

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات أدبية
أدب عربي حديث ومعاصر
رقم: أح 05

إعداد الطالب:
عاشور رميسة وعبد اللاوي شيماء
يوم: 02/06/2025

الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	أ. د.	سعاد طويل
مقررا	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	أ. مح أ	شهيرة برباري
مناقشا	جامعة محمد خيضر - بسكرة -	أ. د.	أسيا تغليسية

السنة الجامعية: 2024-2025

فمحمداً

مقدمة

تُعَدُّ الرواية شكلاً أدبياً مميزاً، حيث احتلت مكانة بارزة في الساحة الأدبية، وقد تغلغت في مختلف المجالات، فهي مرآة تعكس الواقع وتوثقه وتعكس تحولات المجتمع وتناقضاته ، وبذلك تطورت لتواكب الحياة المعاصرة بمختلف مجالاتها، وقد فرضت الرواية العربية نفسها ضمن أهم الفنون العربية، وذلك لكونها ترعرعت على أيدي روائيين كبار عظماء من أمثال طه حسين، وتوفيق الحكيم، ونجيب محفوظ، الذين أبدعوا في فن الرواية العربية، وأسهم تطور الرواية العربية في بروز عدة تيارات من أبرزها الرواية الواقعية السحرية التي تمثل المجتمع بكل ما فيه من تناقضات، وتعتمد أسلوباً سردياً يمزج بين الواقع والخيال وتنتج نصاً أدبياً يجمع بين الرمزية والفتازيا، مع الحفاظ على وحدة الأحداث وتسلسلها.

ولتحقيق الإطار النظري والتطبيقي للموضوع الذي يحمل عنوان "الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين" تم طرح إشكالية بحث تقنيات السرد الواقعي والسحري من خلال الوقوف على البنيات السردية المختلفة؟، وقد تفرعت عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة أهمها: ما أهم المرجعيات المعرفية للواقعية السحرية؟ وكيف تم توظيف الواقعية السحرية في الرواية؟، وكيف تجلّ الواقعي والسحري في رواية كويكول؟

وتتجلى أهمية دراستنا لهذا الموضوع في أنه أبرز تطور الرواية العربية الحديثة فهي مثال معاصر على توظيف تقنيات الواقعية السردية في السرد العربي، مما يعكس قدرة الأدب العربي على استيعاب التيارات العالمية وصياغتها بأسلوب محلي. وتكمن أهميته أيضاً في دمج الواقع بالسر والخيال وتعد من أبرز وأهم الركائز الأساسية التي تعكس أسلوب الواقعية السحرية، فقد استطاعت حنان لاشين الدمج بينهما مما أضفى على الرواية عمقاً وجاذبية خاصة.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع ناتجا عن جملة من الأسباب والدوافع الذاتية والموضوعية، أما الأسباب الذاتية فكانت تتمثل في استكمال ما بدأنا به في مرحلة الليسانس والغوص والتعمق أكثر في الموضوع والذي كان موسماً برؤية الواقع في رواية حمادة سلام لنجيب الكيلاني"، وأيضاً رغبتنا في إرضاء فضولنا في اكتشاف العالم السحري وحبّ الاطلاع على كل ما هو جديد لإثراء رصيدنا المعرفي واللغوي.

في حين تمثلت الأسباب الموضوعية في جدّة الموضوع، خاصة أنّ هذا النوع من الدراسات أصبحت محط اهتمام الكثير من النقاد. فكل هذه الحوافز دفعتنا لدراسة الموضوع كمشروع بحث.

وقد اعتمدنا على خطة ضمت: مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة. تطرقنا في المدخل والمعنون ب: ماهية الواقعية السحرية إلى: مفهوم الواقعية ومفهوم السحر، ومفهوم الواقعية السحرية. أما في الفصل الأول والموسوم ب: التجليات المعرفية للواقعية السحرية فقد تناولنا فيه: نشأة الواقعية السحرية، ثم الواقعية السحرية وتعدد المصطلح، لننتقل إلى أنواع الواقعية السحرية ثم خصائص الواقعية السحرية. وفي الفصل الثاني الذي يحمل عنوان: تجلي الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين، وفيه تطرقنا أولاً إلى سحرية العنوان، ثم سحرية الأحداث، لننتقل بعده إلى الشخصية بين الواقعية والسحرية، ثم الزمان والمكان بين الواقعي والسحري. وكنتمة لهذا البحث ختمنا دراستنا بخاتمة، جاءت كحوصلة لأهم النتائج المستخلصة من هذا البحث. ثم ألحقنا بها الملحق وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا.

وقد حاولنا الإحاطة بكل ما يتعلق بهذا الموضوع متبعين المنهج البنيوي، لأننا رأيناه الأنسب للوقوف على تجليات "الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين" من خلال الوقوف على مختلف البنى السردية ومن أجل الإلمام بالموضوع ووصف كل ما يتعلق به واستخراج ملامح الواقعية السحرية من خلال دراسة الرواية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها: كتاب "الواقعية السحرية في الرواية العربية" لأحمد أبي حامد، وكتاب "شعرية الرواية الفنتاستيكية" لشعيب حليفي، وكتاب "العجائبي في الأدب من منظور السرد" لحسين علام وكتاب "السرد الغرائبي والعجائبي" لسناء كامل شعلان، وكتاب "أديب الأسطورة عند العرب" لفاروق خورشيد.

وقد حاولنا الإحاطة بكل ما يتعلق بهذا الموضوع متبعين المنهج البنيوي، لأننا رأيناه الأنسب للوقوف على تجليات "الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين" من خلال الوقوف على مختلف البنى السردية ومن أجل الإلمام بالموضوع ووصف كل ما يتعلق به واستخراج ملامح الواقعية السحرية من خلال دراسة الرواية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها: كتاب "الواقعية السحرية في الرواية العربية" لأحمد أبي حامد، وكتاب "شعرية الرواية الفنتاستيكية" لشعيب حايفي، وكتاب "العجائبي في الأدب من منظور السرد" لحسين علام وكتاب "السرد الغرائبي والعجائبي" لسناء كامل شعلان، وكتاب "أديب الأسطورة عند العرب" لفاروق خورشيد.

وفي الختام، نحمد الله ونشكره على توفيقه وعونه في إنجاز هذا البحث. ثم نتقدم بخالص الشكر والامتنان للأستاذة "برباري شهيرة" التي كانت خير عونٍ لنا إذ تكرمت بإشرافها على هذه المذكرة، وتقديمها التوجيهات والإرشادات اللازمة ليخرج هذا البحث بهذا الشكل وعلى النحو المطلوب.

مدخل

I/- مفهوم الواقعية :

أ/ لغة.

ب/ اصطلاحا.

II/- مفهوم السحر:

أ/ لغة.

ب/ اصطلاحا

III/- مفهوم الواقعية السحرية.

1/- مفهوم الواقعية :

أ/لغة:

جاءت كلمة "وقع في معجم لسان العرب لابن منظور على النحو الآتي: "وَقَعَ: وَقَعَ: وَقَعَ على الشيء ومنه يَقَعُ وَقَعًا وَقُوعًا: سقط، وَوَقَعَ الشيء من يدي كذلك، وأوقعه غيره ووقعتُ من كذا وعن كذا وَقَعًا، وَوَقَعَ المطر بالأرض، ولا يُقال سقط، هذا قولُ أهل اللغة (...)، ويقال: وَقَعَ الشيء موقعه، والعرب تقول: وَقَعَ ربيعٌ بالأرض يَقَعُ وَقُوعًا لأول مطر يَقَعُ في الخريف (...). والموقعُ موضعٌ لكلِّ واقعٍ. تقول: إِنَّ هذا الشيء لَيَقَعُ من قلبي موقعًا، يكون ذلك في المسرة و المساء، والنسر الواقع: نجمٌ سُمِّيَ بذلك كأنه كاسرٌ جناحيه من خلفه (...). والواقعُ: الذي ينقر الرّحى وهُم الوقعةُ. والوقعُ: السحاب الرقيق، وأهل الكوفة يسمّون الفعل المتعدّي واقعًا.¹

ورد في معجم الوسيط: " (وَقَعَ) - (يَقَعُ) وَقَعًا، وَقُوعًا: سَقَطَ، ويقال وَقَعَ الطَّير على أرض أو شجر، (وَتَوَاقَعَ) الأعداء: وقع بعضهم ببعض، و-الرجلان: تقاطعا، (تَوَقَّعَ) الأمر: أي ارتقب وقوعه. (وَالْوَاقِعِيَّةُ): (في الفلسفة): مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي. وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي، ومذهب أدبي يعتمد على الوقائع، ويُعْنَى بتصوير أحوال المجتمع. و(الوقائع): الأحوال والأحداث.²

أما في معجم مقاييس اللغة فقد جاءت لفظة "وقع" على النحو التالي: "الواو والقاف والعين أصلٌ واحد يرجع إليه فروعه، يدلُّ على سُقوط شيء. يقال: وَقَعَ الشيء وَقُوعًا فهو واقع. والواقعة: هي القيامة، لأنها تَقَعُ بالخلق فتَغْشاهم. والوقعة: صدمة الحرب. والوقائع: مَنَاقِعُ الماء المتفرقة، كأن الماء وقع فيها.³ وفي قاموس المحيط

¹ ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة، ط1، (د،س)، ص4894.

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004، ص1050، 1051.

³ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، 1979، جزء06، ص133-134.

للفيروز أبادي فقد وردت كلمة كما يلي: "وَقَعَ يَقَعُ، بفتحهما، وُقُوعًا: سقط، والوَقْعُ وقْعَةٌ الضَّرْبُ بالشيء، والمكان المرتفع من الجبل، والوَقْعَةُ بالحَرْب: صَدْمَةٌ بعدَ صَدْمَةٍ، والاسم: الوَقِيعَةُ والواقعةُ، ووَقَائِعُ العَرَب: أيامُ حُرُوبِهَا. والواقعةُ: النازلةُ الشَّديدةُ، والقيامَة.¹"

وقد أشار جبران مسعود في معجمه الرائد إلى لفظة "وقع" بالشكل الاتي:

"وَقَعَ يَقَعُ وُقُوعًا ووُقُوعًا: -وقع الشيء: سَقَطَ.

-وقعت الطيرُ على شجر أو أرض: نزلت.

-وقع الكلام في نفسه: أثر فيها.

-وقع في الأمر: حصل.

-وقع في الفخ: حصل فيه.

-وقع الحق: ثبت.

-وقع القول عليه: وجب"²

استنادا إلى ما ورد في المعاجم السابقة يتضح لنا جليا أن جميع التعريفات تتوافق حول نفس المعنى وتدل على مضمون واحد، فلفظة الواقعية تعود جذورها إلى الفعل "وقع" وتدل على رؤية الأمور على حقيقتها بعيدا عن الخيال وعن التصورات الوهمية.

ب/ اصطلاحا:

تعددت تعريفات الواقعية وتشعبت مفاهيمها نتيجة لاختلاف آراء النقاد فنجدها عند عز الدين إسماعيل إنها "تصوير الحياة على ما هي عليه"³ ومعناه نقل صورة حياة للواقع دون تزييف أو تحريف فيها. في حين نجد محمد مندور في تعريفه للواقعية يقول: "

¹ الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2008، ص 1772.

² جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط07، 1992، ص 870.

³ عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط9، 2013، ص30.

والواقع أن المدلول الاصطلاحي للفظ الواقعية كمذهب أدبي لا ينفصل انفصالا كلياً عن المدلول الاشتقاقي المستفاد من كلمة واقع، فالواقعية تسعى إلى تصوير وكشف أسرارهِ وإظهار خفاياه وتفسيره¹، يوضح محمد مندور هنا أن الواقعية لا تقتصر فقط على نقل المشاهد الظاهرية بطريقة سطحية كما تلتقطها العين، بل تتجاوز ذلك إلى ما هو أعمق، وتحاول أن تصور الواقع وتقدمه للقارئ كما هو بأمانته ثم تكشف أسرارهِ عبر الغوص فيه وإضاءة جوانبه الغامضة وأخيراً تفسيره من خلال تحليل الظواهر، ويرى كذلك حسب رأيه أنها "فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء وتفسيرهما، أو هي وجهة نظر خاصة ترى الحياة من خلال منظار أسود، وترى أن الشر هو الأصل فيها وأن التشاؤم والحذر هما الأجدر ببني البشر لا المثالية والتفاؤل".² أي إن الواقعية في عمقها ليست مجرد طريقة فنية لتصوير الواقع، بل تمثل اتجاهاً فلسفياً في فهم الحياة، وهذه الفلسفة تقوم على الاعتقاد أن الشر هو الأمل في الوجود والحياة يغلب عليها الشر والمعاناة لذلك وفق هذا الرأي ينبغي أن يتعامل الإنسان مع الحياة بحذر لا بالتفاؤل والمثالية، لأن هذه الأخيرة تصور العالم على غير حقيقته.

وورد في تعريف آخر لها: "أن الواقعية نسبة إلى الواقع (Le réel) وهو الموجود حقيقة في الطبيعة والإنسان، وهي تصوير مبدع للإنسان والطبيعة في صفاتهما وأحوالهما وتفاعلهما مع العناية بالجزئيات والتفصيلات المشتركة للأشياء، والأشخاص والحياة اليومية ولو كانت تفصيلات مبتذلة وكل ذلك ضمن الإطار الواقعي المألوف".³ ومعنى ذلك أن الواقعية ليست مجرد رصد سطحي لما هو موجود، بل هي بطريقة أو بأخرى تقوم على إعادة تشكيل الواقع من خلال نظرة دقيقة وغير حساسة، أو بالأحرى هي تقدير لما هو موجود أمامنا بصدق وعمق خالٍ من التصنع، إنها دعوة لأن ترى الجمال والمعنى في الأشياء كما هي لا كما نحب أن تكون.

¹ محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، س)، ص 93.

² المرجع نفسه، ص 94.

³ عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 1999، ص 133.

كما نجد من يعرفها على أنها "ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويره تصويراً فوتوغرافياً حرفياً وإبعاد عناصر الخيال المجنح وتهويله،¹ أي إن الواقعية هي رصد للواقع ونقله بصدق تام دون تزيف أو تهويل، ويُعرض فيها الواقع كما هو بكل ما يحمله من تناقضات وخفايا كما تراه العين المجردة.

في حين نجد أن هناك من يرى أن "الواقعية في جوهرها هي عبارة عن ملاحظة وتصوير جميع مظاهر الحياة بإخلاص وصدق قدر الإمكان."² ومعنى هذا أن الواقعية هي تصوير نزيه للوجود بعيداً عن الزخرفة، تحاول قدر المستطاع أن تعكس الواقع بصفاته وتعقيده دون تحريف أو تهوين، دون تدخل الخيال أو المبالغة.

II / مفهوم السحرية:

أ/ في معاجم اللغة:

تعددت معاني كلمة "سحر" حسب المعاجم اللغوية التي تشرحها وهي على النحو الآتي:

جاء في لسان العرب لابن منظور أن: "السحر هو عمل يقترب فيه الشياطين وبمعونة منه، كل ذلك لأمر كينونة السحر، ومن السحر: الأخذ التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى، والسحر: الأخذ وكل ما لطف مأخذه ودق، وأصل كلمة السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره فكأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق وخيل له الشيء عن حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه."³ ويشير هذا المفهوم على أن كلمة سحر في الأصل ما هي إلا خداع الناس بطريقة تجعلهم يرون

¹ رشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1996، ص07.

² موسوعة المصطلح النقدي (المأساة، الرومانسية، الجمالية، المجاز الذهني)، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1983، المجلد الأول، ص 253.

³ ابن منظور، معجم لسان العرب، ص1952-1951.

ويعتقدون بشيء غير حقيقي وكأنه حقيقي، بحيث هذا التأثير هو تأثير خفي يعتمد على التلاعب بالحواس والإدراك، ومنه يبدو الأمر غامضاً وغير واضح للناس.

ولقد وردت كلمة "سحر" في معجم مقاييس اللغة لابن فارس أن " جذر سَحَر هو: السين والحاء والراء أصول متباينة: أحدهما عضو من الأعضاء، والآخر خَدْعٌ وشَبْهُهُ، والثالث وقتٌ من الأوقات. كما قال: هو إخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة"¹، ويعني ذلك أن السحر يرتبط بمعاني الخداع والباطل ويستخدم لإيهام الناس بأشياء غير حقيقة وإخفاء الحقيقة عنهم.

أما في المعجم الوسيط جاءت كلمة السَّحَرُ على أنها: " كل أمر يُخْفَى سببه ويُتَخَيَّلُ على غير حقيقته ويجري مجرى التمثيل والخداع."² ويبرز هذا المفهوم أن كلمة سحر ترتبط بأصول ثلاثية تدل على التغيير والإخفاء والقدرة على تغيير الواقع والتلاعب به بشكل غير مباشر. إذن نخلص من ذلك إلى أن السَّحَر مرتبطة بالخداع وإخفاء الحقيقة والتأثير الخفي على الإدراك والحواس.

ب/في الاصطلاح:

لقد تباينت آراء النقاد والكتاب والدراسات حول مفهوم "السَّحَر" حيث يعتمد تفسيره على السياقات المعرفية التي يتبناها كل اتجاه. فكلمة "سحر" بمفهومها العام هي ذلك العالم الغامض المليء بالأسرار، والقصد من السحر في الواقعية السحرية، ليس بمفهومه الشائع والمتداول أي الشعوذة والطلاسم والتعاويذ والسيطرة على الواقع، بل يقصد به خرق حدود عالم الواقع واستخدام العناصر ألما ورائية الخارقة للعادة ضمن العناصر الواقعية والمألوفة استخداماً طبيعياً لا يفاجئ القارئ.³

¹ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د)، (ط)، (د، س)، جز 03، ص 138.

² مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ص 419.

³ رضا ناظم، الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمان منيف، مجلة إضاءات نقدية، السنة 08، العدد 29، 2018، ص 112.

أما السحر بمفهومه القديم " فقد ارتبط بكل ما يشمل الأحداث الغامضة التي لا يوجد لها تفسيراً عقلياً بسبب قراءة الطلاس والتعويذات واستحضار الجن ليتبين أن له علاقة بالأعمال السحرية".¹

وبهذا عرف بأنه " ذلك العالم السحري المسكون دائماً وبشكل طبيعي بالساحرات والخوارق والتحويلات المستمرة، فالعصا السحرية لازمة متواترة وكذا الطلاس والعفاريت وغير ذلك مما يجعله عالماً متناغماً، دون تناقضات"²،

ونجد شعيب حليفي في كتابه (شعرية الرواية الفنتاستيكية) يرى أن " وجود هذا النوع من السلوك والتفكير في عمل إبداعي لا يعني تبنيه، وتمتيعه، كفكر غيبي، باستمرار وتواصل بين الآخرين، ولكنه وسيلة يرجى من ورائها تمرير خطاب ما من جهة، وتفسير هذا الجسر، انطلاقاً من هشاشته والتعرية عن فضائحه التي تتماشى والفكر العلمي الثاقب من جهة أخرى، فعلاقة السحر بما هو فوق طبيعي هي علاقة تماس، رغم أن القارئ قد يعارض كل من يؤمن بوجود السحر اتجاه واقع يعتبره مثل جزء أصلي من هذا النظام الطبيعي للأشياء".³

نستنتج في الأخير من خلال هذه المفاهيم التي تناولناها أن السحر في الأدب السحري أو العجائبي هو عنصر أساسي يستخدم لإضفاء الغموض والدهشة والمفاجأة على الأحداث والشخصيات، بحيث هو جزء من الأدب الذي يتناول السحر منذ العصور القديمة ولعب دوراً هاماً في الأساطير والحكايات الشعبية.

¹ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص137.

² حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص48.

³ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، ص125-126.

///-/- مفهوم الواقعية السحرية :

لقد طرح تورد ورووف تصوره أن الواقعية السحرية هي "تصادم بين الطبيعي وبين غير الطبيعي، بين الألفة وعدم الألفة، صدام يترك جروحه الخفية ويغذيها أكثر فأكثر بما يؤجج الصدام ويطبعه بطابع التردد".¹ أي أنّ جوهر الواقعية السحرية يكمن في التداخل بين العالم الواقعي والعالم ألعجائبي، كأن يحدث شيء غير مألوف ضمن بيئة طبيعية دون أن يكون مثير للدهشة بالنسبة للشخصيات داخل القصة وهذا التداخل بدوره يترك أثرا في نفس القارئ.

ويمكن اختصار تعريفها في أبسط أشكاله أنها: "المزج بين العناصر الثلاثة، أي: الواقع والسحر والخيال، أو مزج الواقع بما وراء الواقع مزجا طبيعيا لا يمكن فكهما عن بعض".² حيث يمكننا القول إن الواقعية السحرية هي حالة من التداخل العميق بين الواقع والسحر والخيال بحيث تصبح جزءا من الأسلوب دون أن يتم التشكيك فيها ويحطم الخط الفاصل بين ما هو حقيقي وما هو خيالي.

وهذا ما نجده عند صلاح عبدي الذي يقول "وما الواقعية السحرية إلا إحدى تلك الوسائل التي قدمت للإنسان حلا لكي تحيي من جديد تلك العلاقات الوطيدة بين الإنسان والعالم، وبين الإنسان والكائنات المرئية أو المخفية. وتتعدد تلك العلاقات بين الواقع والخيال".³ أي إنّ الواقع والخيال هما عنصران أساسيان لتشكيل عالم الواقعية السحرية، وبهذا فالواقع هو بمثابة المنطلق والأرضية التي تنطلق منها هذه الأخيرة. و يعرفها حامد أبو أحمد في كتابه (في الواقعية السحرية) بقوله "هي تناول الواقع بطريقة هادئة تجعله يبدو شعريا، حتى في لحظات يمكن أن يصير فيها سوقيا"⁴، وهذا ما يبرز براعة الكاتب في تصوير الواقع بشكل إبداعي.

¹ شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، ص31.

² رضا ناظم، الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمان منيف، ص110.

³ خيرة شتوان وسميحة لقريوي، الواقعية السحرية في رواية الورم لإبراهيم الكوني، إشراف بدرة كعسس، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر، 2019، ص13.

⁴ المرجع نفسه، ص13.

الفصل الأول: التجليات المعرفية

للواقعية السحرية.

I/- نشأة الواقعية السحرية.

II/- الواقعية السحرية وتعدد المصطلح.

III/- أنواع الواقعية السحرية.

IV/- خصائص الواقعية السحرية.

//-نشأة الواقعية السحرية:

لقد شاع مصطلح الواقعية السحرية في "الثمانينات من هذا القرن، بشيوع أعمال عدد من كتاب القصة في أمريكا اللاتينية من أمثال الأرجنتيني لويس بورخيس (Louis Borges) وغابرييل غارسيا ماركيز (Gabriel García Márquez)، غير إن استعمال المصطلح يعود إلى أبعد من ذلك، ففي 1925م استعمله الألماني فرانز روه (Franz Roh) في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص وتوجهات الرسم الألماني في مطلع القرن، ثم تواصل استعماله فيما بعد في حفل الفن التشكيلي بوجه خاص، وكان استعماله في ذلك الحفل للدلالة على نوع من الرسم القريب من السريالية، حيث تكون الموضوعات المرسومة والأشياء قريبة في غرابتها من عوالم الحلم وما يخرج عن العالم المألوف من رموز وأشكال.¹

واجتمعت آراء أغلب الباحثين أن ظهور الواقعية السحرية في الأدب ارتبط بأدب "أمريكا اللاتينية فإن أول من استخدم هذا المصطلح هو الكاتب والقصاص الكوبي أليخو كاربنتيير (Alejo Carpentier) في مقدمته لقصة (مملكة هذا العالم) سنة 1949.²

والواقعية السحرية "لم تكن مجرد تيار ظهر فجأة، أو نشأ بالمصادفة أو انبثق لمجرد أن كاتباً ما عنَّ له أن يُدخل في رواية ما أو مجموعة روايات أعمال قصصية بعض هذه العوالم الغريبة، التي نطلق عليها صفة العجائبية، لكن الواقعية على العكس من ذلك، فقد ظهرت نتيجة لمجموعة من العوامل الفاعلة والمؤثرة من بينها عامل التطور الإبداعي.

وقد تحدّث عن ذلك الناقد خواكين ماركو في كتابه (أدب أمريكا اللاتينية)، كذلك أن الواقعية السحرية في أمريكا اللاتينية جاءت لأمرين لا يمكن الفصل أحدهما عن الآخر وهما أن كتاب هذه القارة خلال القرن العشرين كانوا شديدي الاهتمام بالتطور الإبداعي في العالم وخاصة في القارة الأوروبية بل وفي أمريكا الشمالية أيضاً، فكُتِّب أمريكا

¹ مجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002، ص348.

² صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980، ص300.

اللاتينية كانوا منخرطين بقوة في الأدب العالمي وقد تأثروا بكل التطور الذي حدث في القصة وبخاصة الحركة السريالية التي انطلقت عام 1924 من الشعر، ثم انتقلت إلى الإبداعات في القصة والرواية حتى اعتبرها بعض الكتاب والنقاد مرحلة تطور جديدة عملاقة في تاريخ الفن والإبداع.¹

وتجدر الإشارة إلى أن "الواقعية السحرية ليست تراثا خاصا بأدب أمريكا اللاتينية، ففي إسبانيا نجد قصص الفرسان فنتازيا كثيرة مثلما نجد عند غارسيا ماركيز (García Marquez)، كذلك في الأدب الفرنسي، وبالنسبة للأدب العربي تعرّف لويس بورخيس (Louis Borges) على هذا الأدب واستخدم كثيرا من العناصر الخيالية الموجودة في ألف ليلة وليلة لصياغة أدبه، مما يؤكد تأثير نص "الليالي" على عمالقة الواقعية السحرية بعد اطلاعهم عليها.²

ومن الأشياء المهمة أن كتاب أمريكا اللاتينية الذين كتبوا في هذا التيار اعترفوا بأن "ألف ليلة وليلة" كانت جزءا من تكوينهم، فالجذور العربية تمنحنا الحق في أن يكون لنا باعٌ طويل في الواقعية السحرية، وهذه الجذور تتبدى في كتب وأعمال نذكر من بينها على سبيل التمثيل: كتاب ألف ليلة وليلة، وكتاب التيجان في ملوك حمير، والسير الشعبية، وقصص الأنبياء، وقصص القرآن، وكتاب الأغاني... وغيرهم.³

فالواقعية السحرية في الأدب كانت متغلغلة في مختلف الأجناس الأدبية التي سبقت الرواية. وقد كان ارتباط الرواية العربية بالواقعية السحرية استثمارا لما ضمه التراث من ناحية، وتأثرا بجمالية توظيفها في الأدب اللاتيني من ناحية أخرى.

¹ حامد أبو أحمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية، المجلس الأعلى للثقافة، (د، ط)، (د، س)، ص 06.

² إيمان كرفاح وزهير بارش، الرواية العربية بين واقعية التاريخ والواقعية السحرية رواية رحلة السماور "العالم الخرب" لعصام منصور أنموذجا، مجلة المدونة، المجلد 09، العدد 01، 01 ماي 2022، ص 57.

³ حامد أبو أحمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية، ص 13-15.

II/ الواقعية السحرية وتعدد المصطلح:

يُعد مصطلح الواقعية السحرية من أكثر المصطلحات شيوعاً في الدراسات الأدبية والفنية، نظراً لارتباطه الوثيق بهذين المجالين. وتمثل هذه التقنية أحد الأساليب السردية التي ظهرت في العديد من الأعمال الإبداعية، ولتفسير مفهوم الواقعية السحرية بشكل دقيق، تُبرز الحاجة إلى تناول المصطلحات المتقاربة أو ذات الصلة التي تُسهم في توضيحه. ومن بين هذه المصطلحات نذكر ما يلي:

1/- العجائبي:

لقد اختلفت المفاهيم والتفسيرات المرتبطة بالعجيب في بعديها اللغوي والاصطلاحي، وهذا ما سنعرضه على النحو التالي:

أ/ العجيب لغة:

لقد ذكرت كلمة "عَجَب" في عدة معاجم ولكل منها معنى خاص، حيث: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "عَجَب" أن "الْعُجْبُ وَالْعَجَبُ إنكار ما يَرُدُّ عَلَيْكَ لِقَلَّةِ اعتياده، وَالْعَجَبُ: النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، وَالتَّعَجُّبُ: مِمَّا خَفِيَ سَبَبُهُ وَلَمْ يُعْلَمْ¹ وهو أيضا "إنكار ما يرد عليك استطرافه، وروعة تعتري عن استعظام الشيء".² وهذا يعني أن العَجِيب هو كل ما يبعث على الدهشة ويفاجئ الإنسان لكونه غير متوقع أو غير مألوف ومعتاد عليه، وهو كل ما يحيل إلى الدهشة والحيرة.

ب/ اصطلاحاً:

لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية لمصطلح العجائبي منها: أن (الأدب العجائبي) أو (الأدب الخورافي) كما يسميه كمال أبو ديب "يجمع بين الخيال الخلاق مخترقا حدود

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 2812.

² عبد الله البستاني، معجم البستان، المطبعة الأمريكية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1930، جز 2، ص 1520.

المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى ألما ورأي، لقوة واحدة فقط: هي الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية.¹ أي يجمع بين الخيال المطلق والعناصر التاريخية والواقعية، ويتنقل بسلالة بين العادي والخارق في لحظة واحدة، متجاوزا ما هو مألوف أو منطقي.

وهو أيضا ذلك "النوع من الأدب الذي يقدم لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تتدخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تماما. وهو ما يشتمل على حياة الأبطال الخرافيين، الذين يشكلون مادة للطقوس والإيمان الديني مثل أبطال الأساطير التي تتحدث عن ولادة المدن أو الشعوب."² أي يستخدم عناصر خارق للطبيعة أو ظواهر لا يمكن تفسيرها منطقيا، وهذه العناصر تتدخل في مجرى الحياة اليومية للبشر، فتحدث تغييرات جذرية في الأحداث.

2/ الغرائبي:

أ/ لغة:

أشار ابن منظور في معجمه لسان العرب إلى كلمة الغريب: "وهي كلمة مشتقة من كلمة غَرَبَ: الغَرَبُ، والمَغْرَبُ: بمعنى واحد، وقال ابن سيده: الغَرَبُ خلاف الشرق، وهو المَغْرَبُ، والغَرِيبُ الغامض من الكلام."³ وجاء في معجم البستان أن " الغريب: البعيد عن وطنه، وهو فعيل بمعنى فاعل، والجمع غرباء، وهي غريبة وهن غريبات وغرائب، والشئ غَرِيبٌ عَجِيبٌ أي غير مألوف ولا مأنوس، وقوم غرباء أي أباعد."⁴ و من خلال هذين المفهومين نستنتج أن مفهوم الغريب اللغوي يصب في أنه الكلام الغامض العجيب الغير مألوف أو معتاد عليه عند قوم ما.

¹ كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي ، دار الساقي ودار أور كوس للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص8.

² حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور السرد، ص32.

³ ابن منظور، لسان العرب، ص 3224

⁴ عبد الله البستاني، البستان، ص1712.

ب/اصطلاحاً:

لقد تفاوتت الدلالات والمفاهيم الاصطلاحية لمصطلح الغرائبي ومن خلال هذا نذكر الآتي:

يعرف حسين علام "الغريب" في كتابه (العجائبي في الأدب من منظور السرد) على أنه: "نوع من الأدب، يرى الناقد أنه يقدم لنا عالماً يمكن التأكد من مدى تماسك القوانين التي تحكمه، والقرار موكل مرة أخرى بحيث إذا ما قرر أن قوانين الواقع تظل على حالها و أنه بإمكاننا تفسير الظواهر الموصوفة فإننا نبقي في الغريب الذي يبهر أول مرة، لكن بمجرد إدراك أسبابه يصبح مألوفاً وتزول غرابته مع التعود".¹

كما أن الغرائبي يتمثل في "حدوث أحداث ذات بعد فوق طبيعي، لكنها تجد لها حلاً طبيعياً".² أي أن الحديث في البداية يولد خوفاً من مجهول وسرعان ما يفتضح بتفسير منطقي ينتهي به العمل، "و الغريب كل أمر عجيب، قليل الوقوع، مخالف للعادات المعهودة، والمشاهدات المألوفة وذلك إما من تأثير نفوس قوية أو تأثير أمور فلكية وأجرام كل ذلك بقدره الله".³

وبالتالي الغريب هو أمور عجيبة أو أحداث مجهولة غير مألوفة تُبهر أول مرة وبمجرد معرفة الأسباب تزول الغرابة بتفسير منطقي.

3- الفنتاستيك: (Fantastique)

يعرف محمد برادة الفنتازيا أو الفنتاستيك يقول: "الفنتاستيك لم يصبح متداولاً إلا في العقدين الأخيرين، كما أصبح محورا بارزا في إستراتيجية الكتابة القصصية والروائية،

¹حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور السرد، ص33.

²شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، ص61.

³سواء كامل شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة ، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، قطر،

ط2، 2007، ص15

وقد يفسر هذا النوع إلى تكسير قوالب الواقعية الضيقة، والبحث عن طرائق للترميز وتحرير الانتقادات الاجتماعية والسياسية والدينية.¹

ويعرفها تودوروف بأنها: "كائن لا يعرف سوى القوانين الطبيعية أمام حادث له صبغة فوق طبيعية."² فالفتاستيك هو مصطلح أدبي يشير إلى حالة من التردد أو الشك يعيشها القارئ أو ربما الشخصيات في حد ذاتها، إذا ما كان تفسير ما يحدث شيء خارق للطبيعة أم أنه أمر عادي يمكن تفسيره طبيعياً.

III/-أنواع الواقعية السحرية:

يقترح الكاتب الجواتيمالي (وليام سبيندلر) ثلاثة أنواع من الواقعية السحرية:

1/ الواقعية السحرية الميتافيزيقية: وتتميز بالاستخدام الواسع لتقنيات التغريب، لكن دون الاستخدام الخارق للطبيعة.³

2/ الواقعية السحرية الأنثروبولوجية: ويتفق هذا النوع مع تعريفات الواقعية السحرية بوصفها نوع يتسم بوجود تناقض بين صورتين (واحد عقلاني واقعي والآخر سحري) والتناقض يحل بين الواقعية والأسطورية من خلال النصوص الثقافية الخاصة.⁴

3/ الواقعية السحرية الأنطولوجية "يبدو فيها الخارق للطبيعة، ولكن يتم حل التناقض بين العالم الواقعي والسحري من خلال عده أمراً واقعاً، فلا يُفسّر السحر بأي طريقة نفسية أو ذاتية."⁵

¹ حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور السرد، ص 66-65.

² شعيب حليفي، شعريّة الرواية الفتاستيكية، ص 30.

³ أمال سوالمية ووحيدة محمدي، الواقعية السحرية في رواية الجنية لغازي القصيبي، إشراف سعيدة حمداوي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2018، ص 11.

⁴ المرجع نفسه، ص 11.

⁵ المرجع نفسه، ص 11.

IV/- خصائص الواقعية السحرية:

يمكن تحديد مجموعة من الخصائص التي تميز الواقعية السحرية، ونذكرها فيما يأتي:

1/ **العناصر الخيالية:** "من أبرز خصائص الواقعية السحرية في الرواية هو أنه يتم تقديم عناصر خارقة للطبيعة، وكأنها جزء عادي من الحياة اليومية وتشمل شخصيات أو أحداث تتحدى المنطق والعقل، وعلى سبيل المثال أرواح تتجول أو بعض الأشياء الجامدة قد تكون مسحورة أو تمتلك ذاكرة، وقد لا يعامل الزمن بالطريقة التقليدية التي عاهدناها، أي يتوقف ويمتد بشكل غير منطقي، وهذا ما أكده صلاح فضل بقوله "يسير فيها الزمن إلى الخلف ولا يمكن شرح هذه المسيرة بالمنطق المعقول"¹ أما الأماكن فيها غالباً ما تبدو للوهلة الأولى أنها طبيعية لكنها في الحقيقة تحتوي على تفاصيل خارقة للعادة، وعادة ما تكون في أماكن منعزلة عن العالم الخارجي مما يسمح بحدوث ظواهر غامضة، وهذه العزلة تقوم بدورها بجعل الشخصيات تعيش في واقع خاص بها."²

2- **توظيف الأسطورة في الأدب السحري:** وهي تقنية مهمة يعتمد عليها الروائي في سرد الأحداث السحرية. والأسطورة هي: "قصة أو حكاية، ثم عرفت بأنها قصة خرافية يسودها الخيال وتبرز فيها قوى الطبيعة في صور كائنات حية ذات شخصية متميزة ويبنى عليها الأدب الشعبي."³

وتعد الأسطورة من "ركائز الواقعية السحرية إذ يمزج فيه الكاتب بين الواقع والأسطورة، فيقوم بتغيير هيكل الأسطورة ليعيد ربطها بالواقع مما يفتح دلالات جديدة للأسطورة، وهذا ما يكسبها تجديداً ويمنح العمل الإبداعي حياة وقوة مستمدة من الأجواء الأسطورية ويظهر الملامح الأسطورية في استجلاب مشاهد تاريخية إلى الواقع."⁴

¹ صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ص303.

² ينظر: حورية بنادر، الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبليوس، إشراف عمر عيلان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، 2020، ص07.

³ فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مطابع السياسة، الكويت، (د، ط)، 2002، ص60.

⁴ رضا ناظمان، الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمان منيف، ص212.

والأسطورة كلمة "يحوطها سحر خاص يعطيها من الامتداد ما لا يتوفر في الكثير من العلامات في أي لغة من اللغات إذ هي بالامتداد عبر المكان وعبر الزمان، توحى بالعتاء المجنح للعقل والوجدان الإنساني، توحى بالحلم حيث يمتزج بالحقيقة وبالخيال وهو يثري واقع الحياة بكل ما يغلفه ويطويه وفي إيسار من الوهم يخفيه ليخلق منه دنيا جديدة هي شعر الأحداث وتهويم الطموح الإنساني نحو معرفة المجهول.¹

3/الحلم: "والمقصود بالحلم هو كأن تتحقق الأحلام داخل القصة وتمتزج مع الحياة اليومية.² وتتبنى في ذلك ما جاء به المذهب السريالي، وعُرفت السريالية على أنها "حركة أدبية جاءت نتيجة للحالة الروحية للكائنات البائسة من جراء هلاك الناس والعالم، تلك الكائنات التي لا تؤمن بشيء ثابت ودائم، والسريالية حركة آمنت بمسؤولية الإنسان وقدرته على التغيير، لذا حملت شعار تحرير الإنسان من ضغوط الحياة الاجتماعية المغرقة في النفعية وهي تتبنى الثورة والتمرد نهجا لذلك التحرير فقد أدانت القواعد الكلاسيكية وتمردن عليها.³

ويرى بروتون أن عقيدة السريالية هي "التمرد على كل القيم الكلاسيكية ورفضها، وأدخلت بدلا منها المقولات العلمية الرائجة في زمانها كالفيزياء وعوالم الأحلام وزلات اللسان والأخطاء والتتويم المغناطيسي واللاشعور باعتبارها عوالم تشكل ما وراء الواقع الذي هو جزء من الذات، وبهذا فقد أراد السرياليون من الحركة أن تكون الأداة لمعرفة موسعة للذات وللعالَم الخارجي.⁴ وهناك من يرى أن هذه الحركة " تركت إبداعات أدبية فريدة متجاوزة قواعد السرد التقليدية، موظفة لمعطيات عوالمها الغريبة لو أنها وجهت اهتمامها نحو الأدب، إلا أنها لم تُعنْ بالأدب واقتصر تأثيرها على الفن والمسرح والرسم،

¹ فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، ص 19.

² ينظر: حورية بنادر، الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس، ص 08.

³ سناء كامل شعلان، السرد الغرائبي و العجائبي في الرواية والقصة القصيرة، ص 46.

⁴ المرجع نفسه، ص 47.

وهذا ما لم يمنع من تأثر الأدباء المعاصرين بعوالم هذا الاتجاه ولم يمنعهم من أن يسبحوا في عوالمها الخفية ويوظفوا معطياتها في أعمالهم.¹

4/الواقعية: "سبق وعرفنا أن الواقعية السحرية تمزج بين الواقع والخيال وتقدم أحداث عجابية بدون تفسيرات منطقية، لكنها أيضا تأخذ من الواقع كأن تدور الأحداث في أماكن حقيقة مثلا مما يمنح النص طابعا واقعيا رغم وجود ظواهر خارقة".²

5/عامل المفاجأة: "أي حدوث وقائع غير متوقعة وبدون تفسيرات مما يخلق إحساسا بالدهشة والغرابة، مثل اختفاء أحد الشخصيات المحورية أو تحول مفاجئ في الشخصية.

6/الخارق: تطلق لفظة الخارق على شيء يتجاوز المعتاد أو يخرق القوانين الطبيعية والمنطقية"³، وبحسب لطيف زيتوني: "يقوم الخارق على تقاطع نقيضين: العقلانية التي ترفض كل ما لا يقبل التفسير، واللاعقلانية التي تقبل بوجود عالم غير عالما، له نظامه ومقاييسه المخالفان لتجربتنا البشرية ومبادئها العقلانية"⁴

7/الخيال: ومعناه القدرة على تكوين أفكار وصور غير موجودة في الواقع بحيث يمثل "القوة الحية التي يستطيع الإنسان بواسطتها تبيان عالمه الخارجي".⁵

وعرفه جابر عصفور أنه "القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس (...)" والذي يتجلى في القدرة على إيجاد التناغم والتوافق بين العناصر المتباعدة والمتنافرة داخل التجربة.⁶ أي أن الخيال يساعد في الربط بين الأفكار والعناصر التي تبدو غير متجانسة أو بمعنى آخر هو بمثابة الجسر الرابط بينهما.

¹ سناء كامل شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة، ص 48.

² ينظر: حورية بنادر، الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس، ص 08.

³ المرجع نفسه، ص 08.

⁴ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار لنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 87.

⁵ شفيق البقاعي وسامي هاشم، المدارس والأنواع الأدبية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1979، ص 15.

⁶ جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص 13.

8/التوازن الدقيق بين عنصر الواقع وعنصر الفنتازيا: "أي تحقيق الانسجام بين ما هو واقعي ومعقول وبين ما هو خيالي وغير مألوف".¹

9/التعايش الطبيعي بين العناصر المتضادة مثل تقابل الواقعية بالخيالية والطبيعية بما وراء الطبيعة: "يعني دمج هذه التناقضات في سياق واحد بطريقة تجعلها تنسجم وتتعايش دون تنافر".²

10/ تتصف الواقعية السحرية بوقوع أحداث غريبة ومستحيلة في قصة تميل أحداثها الأخرى إلى الواقعية: "أي أنها تمزج الواقعية بالحوادث العجائبية أو الخارقة، بحيث تظهر الأحداث الغريبة وكأنها جزء طبيعي من الواقع دون أن تثير دهشة الشخصيات، مما يخلق تجربة سردية فريدة تمحو الحدود بين الممكن والمستحيل".³

¹ حامد أبو أحمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية، ص211

² رضا ناظم، الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمان منيف، ص116-117

³ ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2002، ص132.

الفصل الثاني: تجلي الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين.

I-سحرية العنوان.

II-سحرية الأحداث.

III-الشخصية بين الواقعية والسحرية.

IV-الزمان والمكان بين الواقعي والسحري.

II- سحرية العنوان:

يُعد العنوان أهم العناصر في الرواية وهو الرسالة التي تُدخلُ القارئ في عوالم النص، وهو آخر شيء يكتب في الرواية، ويتمثل في أن العنوان "يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص الروائي الذي يعنونه ويجذب انتباه القارئ لقارئته، والعنوان للكتاب كالاسم للشيء به يُعرف، وبفضله يُتداول أو يُشار إليه أو يُدلّ عليه.¹ وهو "علامة لغوية تعلو النص لتسمه وتحدده، وتُغري القارئ لقراءته، فلولا العناوين لظلت كثير من الكتب مكدسة في رفوف المكاتب، فكم من كتاب كان عنوانه سببا في ذبوعه وانتشاره وشهرة صاحبه، وكم من كتاب كان عنوانه وبالأعلى عليه وعلى صاحبه.²

والعنوان كما يعرفه ليو هووك (Leo Hoek): "هو مجموع العلامات اللسانية (كلمات، مفردات، جمل) التي يمكن أن تتدرج على رأس كل نص، لتحده وتدل على محتواه وتُغري الجمهور المقصود.³

والعنوان "في حد ذاته يكشف خفايا النصوص وفك شفراتها ومفتاح لأسرارها، بيّن هذا أهمية ارتباط النصوص بالعناوين من خلال فاعلية العتبات في تشكيل الرواية السحرية، ذلك أن سحرية العناوين تمهد للمخاطب أو المتلقي كيفية الدخول لعجائبية الفضاء في الرواية؛ لأن هذه السحرية تثير الدهشة والغربة في نفس القارئ وجذبه لمعرفة ما يجول في أغوار النص، و ما يميز النصوص السحرية هو كشفها عن هويتها عبر

¹ عالية مبارك حسين، سيميائية العنوان في رواية الجنة الخضراء، مجلة دراسات عربية، مصر، المجلد 41، العدد 01، 2020/06/30، ص 81.

² عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي (أهميته وأنواعه)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جانفي-جوان 2008، ص 10.

³ المرجع نفسه، ص 82.

الفصل الثاني: تجلي الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين.

عناوينها ليكتسي العنوان بريقا يشكل بناءً سحريا للنص.¹ ومن خلال هذه المفاهيم التي قدمناها حول سحرية العنوان نجد:

- في رواية كويكول لحنان لاشين يُلحظ القارئ ملامح الواقعية السحرية بدءا من عنوان الرواية، وتبدأ العلامة العجائبية من هذا العنوان بإرسال ومضاتها السحرية التي تقود المتلقي نحو أحداث غريبة خارقة للعادة.

- اختارت الكاتبة عنوانًا يحمل من الدلالات والإيحاءات ما ينطوي على عناصر البناء السحري، ذلك أن كلمة (كويكول) تثبت في ذهن القارئ نوعا من التعجب والاستغراب، فالعنوان انعكس على الرواية بكاملها. فقد اعتمدت الكاتبة عنوانًا مثيرا وموحيا، فكلمة (كويكول) متكونة من مقطعين صوتيين متناسقين (كوي-كول) مما جعله سهل الحفظ ورنائا، هذا الإيقاع يجذب الأذن ويمنح العنوان طابعا شعريا وسحريا. فالعنوان حمل سحرا خاصا يكمن في طبيعته الغامضة والموسيقية.

- "كويكول" ليس اسما مألوفًا للجميع، مما يخلق فضولا لدى القارئ للدخول إلى عالم مجهول. وهو اسم مستوحى من "اسم مدينة رومانية تاريخية وأثرية في الجزائر وهي مدينة "جميلة" وتعني الجميلة.² وهذا يعطيه بُعدا أسطوريا سحريا لأن المدن القديمة تحمل طابعا سحريا ولأنها ترتبط بالحضارات المندثرة والقصص الغامضة. وقد جعلت الكاتبة هذا المكان كمسرح لأحداث الرواية حيث تدمج الحقائق الواقعية التاريخية والخيال السردى لخلق أجواء مثيرة ومشوقة.

- سحرية العنوان تكمن ف أنه بسيط لكنه عميق، غامض لكنه مألوف تاريخيا، يحمل موسيقى جذابة ومعاني متعددة، إنه البوابة إلى عالم الرواية حيث يختلط الواقع بالسحر والإنسان بالحضارة.

¹ داوود نجاتي، آليات السرد ودورها في تشكيل بنية النص السحري (مقاربة أسلوبية لرواية حارث المياها لهدى بركات)، مجلة الخطاب، المجلد 13، العدد 02، (د، س)، ص 197.

² ينظر: حنان لاشين مع فاطمة جبرودية، عينة كويكول، <https://www.storytel.com>، الثلاثاء: 29-04-2025، 17:10، ص 01.

// -سحرية الأحداث:

إن الحدث هو المحور الأساسي الذي يربط بين العناصر، وبه تحدد أهمية العمل الفني، "فالحادثة الفنية هي تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرًا فنيا والتي يضمها إطار خاص".¹ لهذا فقد أصبح الحدث يشكل العمود الرئيسي في بنية النص من خلال تماسكه في العمل الفني. كما عُرِفَ أيضا على أنه "مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص، هو ما يمكن أن نسميه الإطار".²

والحدث حسب مايك بال (M.Ball): "هو المرور من حالة إلى أخرى، مرتبطا بالقصة أو الحكاية ارتباطا نوعيا، فالكاتب في روايته وفي جانبها السحري يبحث عن شيء ممنوع. فيختار من الواقع ما يراه مناسباً ويستعين بإبداعه وموهبته فيضيف ويحذف من العمل الفني ما يجعله عجيبا وخياليا، وليس له علاقة أو صلة بالواقع".³ وهذا ما سنستعرف عليه من خلال رواية كويكول لحنان لاشين التي تضمن الكثير من الأحداث العجيبة والغريبة التي جعلتها ذات طبعة سحرية. ومن الأحداث التي استوقفتنا نذكر التالي:

1/ لحظة تحول أبناء سيرين من مهور عادية إلى مهور مجنحة وهروبها مع الشاب: سلالة سيرين هي فرس أصيلة خاضت الكثير من الحروب مع فارسها، وضلت في الصحراء بعد وقوع صاحبها في الأسر، وعثر عليها رجل قاسي القلب وكان يعذبها، وعند محاولته ركوبها أسقطته وأدت إلى كسر في ساقه مما جعله يمشي وهو يعرج، وللانتقام منها قرر إحراقها وهي حية مع أبنائها الأربعة. وفي تلك الأثناء قام شاب من أبناء القرية بقتله انتقاما لأبيه ثم حرر أبناء سيرين وأطلق سراحهم لكن الفرس الأم سيرين توفيت محروقة، "سلالة سيرين هي فرس أصيلة خاضت الكثير من الحروب مع فارسها المقدام، ضلّت في الصحراء بعد وقوع في الأسر، وعثر عليها رجلٌ غليظ القلب في إحدى الغابات. وكان يُعَذِّبها، حال ركوبها فأسقطته وكسرت ساقته، فقرر إحراقها انتقاما منها هي وأبنائها الأربعة، فقتله شابٌ شجاع من شباب القرية، قصاصًا لأبيه الذي قام هذا الظالم بتعذيبه حتى مات. وقام الشاب بتحرير أبناء (سيرين)، وأطلق سراح المهور

¹ عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، ص 104.

² المرجع نفسه، ص 104.

³ شعيب حليفي، مكونات السرد الفنتاستيكي، مجلة فصول، المجلد 12، عدد 01، 1993، ص 66.

الأربعة. وركض بهم في المروج الخضراء حول قريته، فأخذت المهور تركض حتى برزت لها أجنحة.¹

وفي أثناء ركضهم في المروج الخضراء حول قريته ظهرت الأجنحة لهم وتحولوا من مهور عادية إلى مهور مجنحة بشكل مفاجئ ومثير، حيث رافق ظهورها صيحة قوية ترددت في الأرجاء مصحوبة بصوت البرق والرعد المفاجئ متزامنة مع ظهور الأجنحة. "أطلقت المهور صيحة فرح تردد صداها في أرجاء الغابة التي دلفوها خلف هذا الشاب، اصطك الرعد فجأة وانقذت البروق المتوالية في السماء، وبلل المطر الهتون ظهور المهور، فانتفضت أجسادهم وكأنهم أصيبوا بصاعقة، وبرز من جانبي كل مهر منهم جناحان، وحلّقوا خلف تلك السحب في السماء، فشقق الشاب واتسعت عيناه من فرط الاندهاش، حدّق كالمشدوه في المهور وهي تدور فوق رأسه بجناحيها."² حمل هذا الحدث طابعا سحريا وأسطوريا وكأنه من قصة خيالية؛ لأن الأجنحة لم تظهر بطريقة عادية بل ظهرت مصحوبة بعناصر طبيعية هائلة كالرعد والبرق مما أضفى عليه جوا من العظمة والرهبة أكسبت هذه اللحظة سحرا خاصا عزز طابعه الأسطوري، وظهور الأجنحة في السماء زاد من سحرية المشهد.

وفي تلك اللحظة الساحرة، ظهر حشد كبير من أهل القرية يلاحقونه، عازمين على الإمساك به بعد أن قتل الرجل قاسي القلب. تشتت ذهنه بين الدفاع عن نفسه أو الهروب من أهل القرية القساة، وفي أثناء محاولته الفرار انزلقت ساقاه بسبب ثقل جسده، فهوى نحو أسفل الجبل مستسلما لمصيره المحتوم. لكن فجأة، جاءت المهور المجنحة وأنقذته حاملة إياه إلى وطنها الجديد وابتعدوا ولم يعودوا أبدا لتلك القرية وتوجهوا إلى ارض خالية من البشر، "وفجأة أطلّ عليه حشد من أهل القرية، أشار أحدهم تجاهه وهم يقتربون وصاح قائلا: -هو..هو القاتل، اقبضوا عليه. استدار الشاب وأطلق العنان لساقيه، كان يركض وهو يكاد يسابق الريح التي تلفح وجهه (...). ومن شدة المفاجأة

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، سلسلة مملكة البلاغة، جزء 04، عصير الكتب للنشر والتوزيع، (د،ط)، (د، س)، ص347.

² المصدر نفسه، ص16.

لم ينتبه لركضه نحو هاوية سحيقة بالمنطقة الجبلية التي خرج من الغابة مسرعا تجاهها عندما رآهم يُطارِدونه. لو لحقوا به سيقتلونه ولو قفز سيموت (...). توقف رغما عنه فانزلقت ساقاه بسبب ثقل جسده وهوى ساقطا بسرعة شديدة وهو يصرخ نحو سفح الجبل، أغمض عينيه، واستسلم لمصيره، وقلبه يخفق بشدّة فاصطدم بجسد دافئ فتعلق به، فتح عينيه فوجد نفسه على ظهر أحد المهور الأربعة. التقطه المهر بحركة خاطفة، وارتقى به نحو السّماء، ذهل أهل القرية وهم يراقبون الشاب وهو يبتعد مع المهور الأربعة وهم يحلّقون بأجنحتهم خلف السحب البيضاء، ولم يعودوا لهذا المكان أبدا.¹

2/- انتقال منزل أبادول لمملكة البلاغة وبقاء انعكاسه في الواقع: انتقل بيت أبادول من الواقع الحقيقي إلى مملكة البلاغة بسبب السحرة "ريهقانة" وتحديدًا لأرض "الكنّهور" العجيبة. عاش البيت وكل من فيه مغامرة الانتقال، وكان من المفترض أنهم يسقطوا في فجوة الموت لولا ظهور شفق: "قَدَفْتُ ببيتكم اتجاه فجوة الموت التي تتلاعب في السّماء وتبتلع كل ما يقترب منها، قَدَفْتُه نحو جوفها المعتم لتقضي عليكم للأبد، فاستقبلتكم على حافتها مع "أبناء سرمد" وأطحنا بالبيت بعيدا، فاستقرّ إلى أرض "الكنّهور" هنا أنتم في أمان.²

وكان من المحتمل أن يصبح المنزل خرافة إذا لم يبق فيه أحد، فأرض "الكنّهور" تحول المكان إلى خرافة عندما يهجره أهله: "...قبل الخروج أخبرتهم 'شفق' أن يختاروا أحدا منهم ليبقى بالبيت حتى لا يتحول إلى خرافة! سألتها أنس متعجبا: -خرافة! كيف؟ ، شبكت أصابعها وقالت شارحة لهم: هذا ديدن أرض "الكنّهور"، كلّ مدينة وكلّ قصر، وكلّ قلعة يهجرها أهلها تتحول إلى خرافة، أطلال مهجورة، ومقبرة فور أن يغادرها آخر سكانها. وتنتهي الحياة فيها، ولهذا لا بدّ أن يبقى أحدكم هنا، حتى تتمكنوا من العودة لدياركم سالمين."³ كل هذه الأحداث حدثت في مملكة البلاغة بعد الانتقال من العالم

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 17-18.

² المصدر نفسه، ص 86.

³ المصدر نفسه، ص 88-89.

الحقيقي. أما في العالم الحقيقي فقد أحاطت به السحرية أيضا من خلال عدم رؤية يوسف وحبوبة للمنزل، لكونهما من أهل المنزل وأيضا محاربين سابقين: "لقد اختفى المنزل بأكمله! بسوره وبجديقه وبأشجاره، وبأساساته، وببوابته العتيقة، وبمن فيه! كأن شيئا لم يكن(...). انخلع قلب "حبوبة" وهي تقترب وتتلفت يمنة ويسرة، بعد تردد للحظات خطا يوسف خطوة داخل الأرض التي صارت عفراء فجأة!"¹ وفي تلك الأثناء مرّ عليهم السيد "عبد القادر" وهو أحد جيرانهم والقاطن في العمارة القريبة من البيت وكان يرى المنزل عكس حبيبة ويوسف: "أشار السيد "عبد القادر" تجاه البيت، فالتفت يوسف مجدداً نحوه وقد تسارعت دقات قلبه، مازال البيت مختفياً! لكن يبدو أن السيد عبد القادر يراه."²

كان المنزل يظهر للآخرين ويظهر أيضا على انعكاس المرأة وبذلك تمكن يوسف وحبوبة من رؤية انعكاس البيت على زجاج مرآة السيارة، "...استدار بسيارته أمام البيت وطالع المرآة ليعود بالسيارة للوراء ليعود بالسيارة للوراء فوجئ بالبيت يظهر في المرآة، ففغر فاه والتفت نحو البيت، ما زال مختفياً! لكنّه يظهر في المرآة! قال بحيرة: -البيت يظهر في المرآة يا حبيبة! انظري!. التفتت حبيبة تجاه المرآة وحدّقت بها، استعادت رباطة جأشها وقالت:- طالما رآه السيد عبد القادر، ونحن نراه في المرآة، فهو في بعد آخر كما "أبادول" من قبل، تلك البقعة من الأرض تربط بين "مملكة البلاغة" وعالمنا بطريقة ما."³ وذلك بالفعل ما حصل، فقد انتقل البيت من العالم الحقيقي إلى مملكة البلاغة واختفى البيت لكن ظل انعكاسه في العالم الحقيقي وبقي سكان الحي يرونه.

3/وسم حمزة والتقاءه بالمحارب طارق: لقد وسم حمزة أول مرة من طرف ريهقانة، فقد قامت ريهقانة بوسم حمزة كي لا يراه ولا يسمعه أحدٌ غيرها، وذلك بعد أن نقلته هو وعائلته إلى مملكة البلاغة، بحيث نقلت حمزة بدافع الحب والعشق والتّمكُّك، ونقلت عائلته بدافع الانتقام لكي يلقوا مصيرهم في فجوة الموت. "دَنْتُ منه في غمضة عين ورددت طلسم ثلاث مرات ورسمت بأصبعها علامة على جبينه، شعر بسخونة تسري تحت جلد

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص45.

² المصدر نفسه، ص48.

³ المصدر نفسه، ص50.

جبهته، وكأنها تكوينها بالنار، رفعت أصابعها ليستقر وشم دقيق بين حاجبيه، رفع يده لتفحصه وهو يتألم"¹

وبالرغم من أن حمزة قد كان موسوماً من طرف لا ريهقانة، أي أنه لا يرى ولا يُسمع من أي كائن فقط ريهقانة من تستطيع أن تراه وتسمعه وتكلمه، فقد استطاع طارق رؤيته وقد كَلَّمَهُ، وهنا قد وضعت الكاتبة استثناءً لهذا وهو أن محارباً جديداً لم يُتِمَّ مهمته بعد هو من يستطيع رؤية أي شخص موسوم، لذلك استطاع طارق رؤية حمزة بالرغم من أن ريهقانة قد وسمته، "اقترب الشاب من حمزة وأخذ يتمن في ملابسه وحذائه، وساعة يده، وقال وهو يقف قبالة: - أنت محارب!، ثم اقترب أكثر وأحنى رأسه فأطلت من خلف كتفه جعبة السهام المذهبة، مرّر أصابعه على جبين حمزة ولمس الوشم الملتهب القابع بين حاجبيه، وهمس قائلاً: - يا إلهي، أنت موسوم للتو، جلدك يحترق!".²

ولأن طارق محارب جديد لم يُتِمَّ مهمته بعد استطاع رؤية حمزة، وذلك عائد لما يتميز به المحارب عن باقي الكائنات في مملكة البلاغة وهذا ما أهل طارق لرؤية حمزة، "...من يوسم هنا على يد عشائر الجن يصير ملكاً لمن قام بوسمه، ولن يتمكن أحد من رؤيته إلا محارب جديد لم يُتِمَّ مهمته بعد، لأنه سيكون ذات ميزات خاصة، ميزت تتعلق بجسده وحواسه الخمسة، وليس بالأدوات، وتلك الميزات تُفقد بعد أتمام المهمة".³

وقد وسم حمزة من طرف الساحر "حنظريّة" أيضاً لكي يخفيه عن الساحرة "ريهقانة"، بالرغم من أنه ما زال موسوماً من طرفها، "...رفع حمزة يده بتلقائية وتحسس الوشم على جبينه، ثم كتب يسأله: - أنت من أخفيتني عن ريهقانة؟، - نعم، أجفل حمزة، شعر لوهلة أن هناك ما يخفيه عنه ذلك الشيخ".⁴ فحمزة قد وسم مرتين، ففي المرة الأولى وسمته ريهقانة وأخفته عن عائلته لتمتلكه وحدها وذلك بدافع الحب والعشق الذي

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص 64.

² المصدر نفسه، ص 65.

³ المصدر نفسه، ص 80.

⁴ المصدر نفسه، ص 284.

تحس به تجاه حمزة، لكن استطاع طارق رؤيته ومساعدته، وفي المرة الثانية فقد وسم من طرف الساحر "حنظريّة" وأخفاه عن ربهقانة لاستدراجها إليه.

4/امتلاك فرح للمطرقة الخارقة: كانت فرح طفلة صغيرة في المطبخ مع والدتها ونسوة مدينة كويكول للحظة دخول ثورٍ هائجٍ عليهم، عاشت فرح ومن معها لحظة خوف وتوتر، وفي هذه اللحظة الحاسمة رفعت فرح يدها ممسكة بمطرقة غليظةٍ وسميكةٍ لتضرب بها رأس الثور الذي يبلغ ضعف حجمها الصغير مباشرة وبقوة على رأسه، فتصيبه بين عينيه فيسقط على الأرض مباشرة، وقد صاحب هذه الضربة وميض ولمعان كالبرق وصوت مدوي كالرعد، "فرغت فرح يدها بالمطرقة وكأنها تخوض حرباً مع خوفها وهوت بها على رأس الثور مباشرة، كان هناك وميض يصاحب المطرقة وهي تطير في الهواء، أصابت الثور بين عينيه فسقط على الأرض في الحال(...)" انطلقت كالقذيفة وصاحبها صوت غريب ووميض عجيب.¹

كان هذا المشهد وكأن الطبيعة تستجيب لما يجري، مما جعل الحدث أكثر عجائبية وإثارة وسحرية. ومن الملفت للنظر أن فرح فتاة صغيرة، وقد لا تكون قوية جسدياً بما فيه الكفاية لمواجهة ثور يبلغ أضعاف حجمها الصغير والضئيل، وتتمكن من إصابته وإسقاطه أرضاً وهو أمرٌ غير مألوف في الواقع، وهو ما أعطى الحدث طابعه السحري. وقد استعملت فرح أيضاً المطرقة ذاتها في الدفاع عن والدها "أنس" عندما انقض عليه أحد حراس المدينة، وهذه المطرقة عند إلقائها تصيب الهدف وتعود آلياً ليد حاملها، "انقض أحد الحراس على "أنس" وجذبه من ذراعه، فقامت فرح بإلقاء مطرقتها على ساق الحارس الذي يمسك بأبيها، فأصابته إصابةً بليغة وسقط وهو يصرخ من شدة الألم، وعادت المطرقة ليدها في الحال، تراجع جميع الجنود عندما رأوا مطرقة فرح.² كانت فرح تستطيع استعمال المطرقة في لحظات الخطر لحماية أقاربها وأحب الناس إلى قلبها.

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 157-158.

² المصدر نفسه، ص 222.

5/ ظهور الساحر حنطرية للانتقام: ظهر "حَنْطَرِيَّة" بعد نجاحه في فك أسرهِ، فقد كان مأسورا في "وادي الهَمَالِيل" جراء أفعاله الشنيعة، ولأنه كان من الصعب القضاء عليه فقد أسرهِ "حَيْدَرَةُ" هناك، "لقد خضت معركة عظيمة... خضتها وحدي يا "أبادول"، كدت أفقد بصري، تمكنت من قهر هذا المارد الملعون، ونفيه إلى أرض "الهَمَالِيل"، حيث يبقى وحيدا هنا، صار "حَنْطَرِيَّة" أسيرا لي، فقد كان قتله صعبا للغاية".¹ واستطاع فك أسرهِ واسترجاع قوته باستدراج "أسحم" وهو من كبار المجاهيم، وقتله وأخذ قوته. "عاد وحده لسجن المدينة، ووقف أمام أبناء سرمد، فاخطفوا فجأة من حول زنزانة الساحر المسجون، ودلّف بكل سهولة، وراعه ما رآه بالداخل! لم تكن تلك الزنزانة ضيقة، بل هي كوة من كوات الجحيم، كانت صورة الساحر أمامه،... ارتج كيانه، وانتزعت روحه، انتزعا من جنبهين سُحِقَ وكأنه حَشَرَةٌ وهو من عمالقة المجاهيم، بدأ يختنق وأخذ يصرخ كما لم يفعل من قبل، وانخفض صوت صراخه تدريجيا حتى اختفى تماما".²

وعندما استرجع الساحر قوته استدراج السيّد "حَيْدَرَةُ" للانتقام منه، وقد صورت الكاتبة هذا المشهد بطريقة تثير الدهشة والاستغراب، حيث وصفت الساحر "حَنْطَرِيَّة" الذي لعب دورا مهما ومحوريا في تغيير الأحداث والتحويلات التي شاهدها المدينة والتوتر الواضح والخوف الظاهر على الحشود. "فور أن نطق "حَيْدَرَةُ" باسم "حَنْطَرِيَّة" دوى صوت مهيبٌ أخاف الجميع، وانطلقت صرخة مجلجلة ارتجت لها القلوب، وانقشعت السحب البيضاء من فوق مدينة "كويكول" وتحطم سقف الزنزانة التي كان محتجزا بها، وارتفع جسده إلى أعلى، وكأنه يتربع على بساط خفي (...). أضاءت عينيه وكأنهما جمرتان مشتعلتان، عادت إليه قوته كما كانت سابقا، وانهارت أسوار مدينة "كويكول".³

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 348.

² المصدر نفسه، ص 326.

³ المصدر نفسه، ص 348-350.

اتسم هذا المشهد بطابعه السحري الذي تجلى في أسلوب السرد والوصف، حيث اعتمدت على الوصف الحي والمكثف، حيث كانت صرخة الساحر قوية وعميقة وكأنها تتبع من أعماق الأرض وامتلى بها المكان، وبعثت الخوف والدهشة في قلوب الناس، وارتفع جسد الساحر خارج الزنزانة وارتفع عالياً متحرراً من قيودها دون أن يلمس جدرانها، وانطلقت أنفاس الناس المنقطعة خوفاً وقلقا في مشهد يخطف الأنظار ويثير الرهبة، وكانت عيناه مشتعلتان وكأنهما جمرتان، كانت نظراته تخترق الجدران وتزرع الخوف والرهبة في قلوب الناس قبل أن يتحرك جسده، وفي لحظة خاطفة وحاسمة انهارت أسوار المدينة وسط دوي هائل. كل هذه الأحداث جعلت القارئ يشعر بوقوع الحدث وكأنه هو من يعيشه، مما يؤدي إلى الإثارة والتشويق وهذا ما عزز الطابع السحري للحدث. وبعد ذلك "ردّد" حنطريّة" طلاسمة حتى ظهرت كائنات عجيبة، وهم أتباعه وخدّامه الذين يطيعونه طاعة عمياء، وهم شعب "الكيلوبس"، "أقبل رجالاً ضخاماً لهم جماجم عظيمة، كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً، لكل واحد منهم عين واحدة وفتحة واسعة تحتها، وأقبلوا بأعداد غفيرة وأحاطوا بالمدينة من جهاتها الأربعة، إنهم شعبٌ من العمالقة من أتباع "حنطريّة" (...). أحاط شعب "الكيلوبس" بالمدينة، وتسلسل الرعب إلى قلوب أهل مدينة كويكول، وذهل الحراس من ضخامة أجساد شعب "الكيلوبس"، والذين يطيعون "حنطريّة" طاعة عمياء، وكأنهم بلا عقول، وقد أمرهم بقتل كل من يعيش على أرض كويكول.¹

فحاربها أهل المدينة مع عائلة أبادول وحراسها من بيادق الظلام بالإضافة إلى المحاربين من الإنس والجن، وفي نهاية الأمر قضى على أتباع "حنطريّة"، من الجن وكذا "الكيلوبس" بفضل تعاون وتكافل الجميع، في حين كانت نهاية الساحر "حنطريّة" على يد "أبادول" بمساعدة عصاه، وتمّ الأمر بعد تضحية كبيرة من أبادول، "انطلق

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 350-351.

"أبادول" نحو "حَنْطَرِيْرَة" وصوت صراخ حفيدته يطن في أذنيه، وكان "أبادول" يرتفع مع كل خطوة يخطوها للأمام وكأن هناك درجا خفيا يُبسط ويرتقي أمامه، صار وكأنهما يقفان على بُساطٍ واحدٍ خفي ومعلق في الهواء، وقف ثابتا كالطود أمامه ورفع ذراعه، قبض "أبادول" على عصاه بقوة، ثم ضرب بها رأس "حَنْطَرِيْرَة" بأقصى ما أوتي من قوّة، فسقط على الأرض يخور كالثور يلفظ أنفاسه الأخيرة.¹

في هذه الأحداث مزجت الكاتبة الواقع بالخيال بأسلوب عزز الأجواء العجائبية والسحرية، حيث جعلت الأحداث الخارقة تبدو وكأنها جزء طبيعي، هذا المزج بين الواقع والخيال يجعل القارئ يتقبل الحدث وكأنه أمر ممكن رغم كونه سحريا؛ وهذا ما يقوي فكرة الواقعية السحرية لأنه يربط بين الواقع والخيال.

///- الشخصية بين الواقع والسحرية:

تُعَدُّ الشخصية من أهم عناصر البنية السردية في العمل الفني، وهي من أهم الركائز التي يقوم عليها النص الروائي، وتعتبر المحرك الأساسي لبقية العناصر (الزمان، المكان، الأحداث)، لأنها "تسعى دائما إلى تحقيق ذاتها وكسب وجودها معتمدة على نفسها وإرادتها ومتمردة على كل شيء موجود في الحياة"² وفي رواية "كويكول" هذه تنقسم الشخصية إلى شخصيات واقعية وشخصيات سحرية.

1- الشخصيات الواقعية:

وهي "المعروفة من الواقع، ومن لحم ودم، وتدخل الرواية وتخرج منها كما دخلت دون تغيير في صفاتها وميزاتها، ودون أن يكون لها تأثير في العالم الروائي. فهي أقرب

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 355.

² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت، (د، ط)، 1998، ص 89.

إلى الشخص العادي الذي أقحم في عالم ليس له.¹ وهي بدورها تنقسم إلى شخصيات رئيسية وثانوية وهامشية.

أ/- **الشخصيات الرئيسية:** هي "التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضوراً طاغياً، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط"²، والشخصيات الرئيسية التي قامت عليها رواية كويكول هي:

1- حمزة: هو محارب سابق، وابن كل من أنس ومرام، وحفيد "أبادول"، كان محورا رئيسيا في مجريات الأحداث، عشقته الجنية "ريهقانة" التي جلبت له العديد من المتاعب، وعرضت كل من حوله للخطر سعيا منها في الاستحواذ عليه، قامت بوسمه فأصبح مخفياً عن جميع عشائر الجن والإنس، لم يكن يستطيع رؤيته سوى محارب لم يكمل مهمته بعد، ومع تصاعد الأحداث التقى "حمزة" ب"طارق" وتمكن من التحدث إليه، وقد نقل هذا الأخير أخباره إلى أهله وبلغهم بأمر الوسم، "نعم هناك وشم يمتد إلى مابين حاجبيه وسمته ريهقانة قبل أن يلقي القناصون القبض عليها".³

كان "حمزة" يصد ريهقانة ويستهن محاولاتها واصفا إياها بالسذاجة والسخف عندما اعترفت له بحبها، ورغم محاولاتها المستميتة لإقناعه بإمكانية وجود علاقة بينهما، كان غاضبا منها لأنه كان يعلم أن زواج بشري من جنية أمرٌ مستحيل الحدوث. "كاد القناصون يقتلونني بسببك. لماذا؟، - لأنني أحبك، أشاح بوجهه عنها قائلا: -كفي عن ترديد هذا الهراء، تجاهلت كلماته وقالت بتصميم: -ستحبني يا حمزة...ستحبني، وسنبتكر طريقة للتواصل بيننا، ليست قصتنا هي الأولى لقد حدث هذا من قبل، لابد أن هناك حلا، سأبحث في كتب السحر، وسأشد الرحال إلى أعظم السحرة على أرض مملكة البلاغة، سأطرق باب المردة والجبابرة من الجن، قاطعها ساخرا: -وماذا بعد؟ هل

¹ محمد عبد الله القواسمة، الشخصية الحقيقية في الرواية، <https://www.addustour.com/articles> الأربعا: 2025-05-21، 12:22.

² محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط01، 2010، ص56.

³ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص13

سنتزوج، وكيف نعيش معاً، وهل ستنجيبين لي طفلاً من الجن يطير في الهواء؟ كيف سألمسك كيف سأشعر بك، أجننت يل ريهقانة؟¹

وكان يشعر لما حدث مع المسكينة نور، التي عذبتها ريهقانة، وأيضاً كان متألماً على حال عائلته، خاصة والدته التي كانت خائفة عليه، وهو عاجزٌ أمامهم، "آسف يا أُمي عن كل اللحظات التي انفطر قلبك فيها علي، آسف على كل لحظة أحزنتك فيها دون قصدٍ مني، آسف لأنني لم أدرك أنك تحبينني لذلك الحد."² وحمزة ذو شخصية متزنة وجادة، وطيب القلب كما جاء في الرواية، "حمزة شاب طيّب، ذو قلب أبيض كسحاب "الْكَنْهَوْر" الذي رأيناه وهو شديد التعلق بأمه."³

وبعد رحلته سابقاً لمملكة البلاغة كمحارب، تغيرت شخصيته وأصبح أكثر اتزاناً وشجاعة، وكسر خوفه وصار أكثر هدوءاً وقدرة على التحكم في غضبه، "صار أكثر هدوءاً من ذي قبل، فقد كان سريع الغضب يثور كالبركان فجأة، وكان يصدّ خالي ويتعد عنه، لكنه وبعد عودته صار يتبعه كظلّه، وهذا أسعد خالي "أنس" جداً، كما أنه أصبح أكثر رجولة وتحملاً للمسؤولية، كسر طوق الخوف الذي كان يحيط به..."⁴، وهو شخصية واقعية لها علاقة بعالم الجن، حيث انتقل من العالم الواقعي إلى العالم السحري.

2- طارق: هو محارب جزائري أمازيغي ويعتبر المحارب الخامس في ترتيب عائلته، "سمّوس؟، وماذا تعني، -خمسة، أنا المحارب الخامس في عائلتي."⁵ وهو "شاب قمحي البشرة، حاد النظرات، له شارب خفيف، وأنف أقتى، له ذراعان مفتولا العضلات."⁶ في هذا المقطع السردى تقدم الكاتبة وصفاً دقيقاً لشخصية طارق من حيث الصفات الشكلية، فميزته بأنفه الأقتى، المعروف بأنه سمة بارزة لدى الأمازيغ غالباً، وكأنها بذلك تؤكد

¹ حنان لاشين، رواية كويكول ، ص126-127.

² المصدر نفسه، ص205.

³ المصدر نفسه، ص208.

⁴ المصدر نفسه، ص208.

⁵ المصدر نفسه، ص76.

⁶ المصدر نفسه، ص65.

انتماءه الأمازيغي حتى في ملامحه، ولون البشرة والطول والشكل لتتقل للمتلقي صورة حية عن هذه الشخصية.

يتميز بالشجاعة والفضول وكان يردد دائما جملة الشهيرة "فضولي شديد وقلبي حديد"¹، كانت له مهارة تسلق الجبال الذي ورثها من أبيه، كما ورث عنه الخطاف والحبال التي كانت جزءا من أدواته السحرية، تميز بخفة الظل، مما جعله محبوبا بين من يعرفه، وخلال رحلته التقى بحمزة، وكان الشخص الوحيد الذي تمكن من رؤيته والتحدث إليه، ونقل أخباره إلى عائلته، وأصبح أملهم الوحيد في معرفة أخبار ولدهم، وقد دخل إلى مدينة كويكول خفية عن الحراس للبحث عن حمزة وإنقاذه من شر ريهقانة. ويتمتع طارق بشخصية شجاعة وقوية ومندفة قليلا، ومستعد للمخاطرة بنفسه من أجل إنقاذ من يحب، وقع في حب سارة حفيدة السيد "أبادول" وتزوجها في النهاية، "راودني شعور لطيف، من الجميل أن تتحمل الألم من أجل فتاة، والأجمل أن تكون فتاة جميلة بخفة الريشة، ونعومة القطن، أن نحميها من الخطر، أن تكون منقذها وفارسها..²"

ب/الشخصيات الثانوية: هي الشخصيات التي تقوم "بأدوار محدودة إذا ما قورنت بأدوار الشخصيات الرئيسية، قد تكون صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين حين وآخر. وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي، وهي بصفة عامة أقل تعقيدا وعمقا من الشخصيات الرئيسية، وترسم على نحو سطحي، حيث لا تحظى باهتمام السارد في شكل بنائها السردية"³

1- الجدّ أبادول: اسمه الحقيقي توفيق، وهو شيخ طاعن في السن، طويل القامة تتدلى من وجهه لحية بيضاء كثيفة، "اقترب عجوز طويل القامة له لحية بيضاء كثيفة"⁴، كان ثابتا لا تهزه العواصف، رغم ما ألمّ بعائلته من مآسٍ ومصاعب ومرورهم بسلسلة من

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 93.

² المصدر نفسه، ص 319.

³ محمد بوعزة، تحليل النص السردية، ص 57.

⁴ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 134.

الابتلاءات القاسية، لكن إيمانه لم يتزعزع أبداً، وكان اليقين يملأ قلبه بأن كل ما يمرون به سيزول حتماً وأنّ الفرج آتٍ لا محال. وكان دوماً يردد جملة واحدة وهي "سينقذنا الله كما يفعل في كل مرة"¹، هذه الجملة تعكس مدى ثقته ويقينه بالله، وقد خاض معركة ضد الساحر حنظريّة وانتهت بانتصار أبادول، واتخذ قراره الأخير وهو أن يصبح من حراس المكتبة العظمى ويسكن مملكة البلاغة.

2- كمال ودولت: كمال هو ابن أبادول، وثاني محارب في العائلة بعد والده وهو رجل وقور تتجلى في ملامحه أثار التجربة والالتزان. متزوج من السيدة دولتوآب كل من حبيبة وأنس. كان يفكر دوماً في طريق الخلاص لعائلته من المأزق الذي وقعوا فيه. أما زوجته السيدة دولت فكانت مثالا للطف والرفقة. وهي امرأة هادئة وحنونة، "بدت نور في حالة مزرية اقتربت منها السيدة دولت ووضعت منديلها في كوب الماء الذي لا يزال بين كفي نور وبدأت تمسح الكحل والدموع من عينيها ووجها بالمنديل المبلل بالماء وقالت في حنان بليغ : لا بأس عليك يا صغيرتي."² كانت هذه زيارتها الأولى لمملكة البلاغة، وكانت تساعد نسوة مدينة كويكول في المطبخ.

3- أنس ومرام: أنس هو أول حفيد لأبادول وهو محارب سابق، وزوج السيدة مرام، ووالد كل من حمزة وخالد وفرح. كان شجاعاً ومقداماً، وكان يحاول معرفة سر مدينة كويكول رفقة جده.

أما مرام فهي أيضاً محاربة سابقة امتلكت في الماضي القدرة على قراءة الأفكار لكن فقدتها مع انتهاء مهمتها، "كنت تقرئين الأفكار، أليس كذلك؟"، -بلى، كنت أسمع ما يفكر به الآخرون، وكان هذا مرهقاً للغاية."³ التمسنا في هذا المقطع السردي ملمحا سحريا تجلى في قدرة مرام على قراءة الأفكار، وقد ورد مقطع آخر في الرواية يوضح ذلك

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 80.

² المصدر نفسه، ص 82.

³ المصدر نفسه، ص 327.

أيضا "سنسكن جميعا في أماكننا، وحاولي البحث عن ولدك، اقري أفكاره يا سيدة «مرام»، كما كنت تفعلين من قبل"¹

كانت قوية وشجاعة وقد تألمت كثيرا لما ألمّ بولدها حمزة. " أخشى على حمزة من ريهقانة لابد أنها الآن تسيطر عليه وتتملك جسده كما فعلت بنور."² ولم تتردد لحظة في مواجهة ريهقانة وكانت بمثابة الحصن الحامي له وتمكنت من إنقاذه في الأخير.

4-خالد: هو الأخ التوأم لحمزة، وهو شاب مثقف إلى حد كبير، شغوف بالقراءة، ويمتلك شخصية تختلف عن شخصية أخيه، "خالد أكثر ثقافة، فهو كثير القراءة، كما أنها اجتماعي وحسن التعبير عن نفسه والتواصل مع الناس."³ بذل جهدا جبارا لإنقاذ حمزة وكان على استعداد لفعل أي شيء ليعيد أخاه إلى الأمان.

5-سارة: هي ابنة حبيبة ويوسف، وهي فتاة مهذبة حنونة وخلوقة، تحمل في قلبها حبا كبيرا لعائلتها، خاصة الجد أبادول وقد بدا ذلك جليا في اهتمامها به ورعايتها له أثناء مرضه قبل أن يُنقل البيت. وقد نشأت بينها وبين نور صداقة قوية وكانت لطيفة معها للغاية وتبين ذلك في قول نور "شكرا لأنك لطيفة معي يا سارة"⁴ كما قد كونت صداقة طيبة مع ماسيليا. وقد وقع طارق في حبها وأصر على طلب الزواج منها، وبعد مرور سنة وبعد إلحاح كبير وافقت عليه. "استغرق القرار عاما كاملا قبل أن تعلن سارة موافقتها على الزواج من طارق."⁵ وكانت شخصية محبوبة بين الجميع.

5-فرح وسليمان: هما أصغر أحفاد العائلة، ورغم صغر سنهما وجدا نفسيهما في قلب أحداث غريبة عجيبة، وظهر لهما القزمان حنبش وحنبريت وزوداهما بأسلحة خاصة وسحرية، "واعترض طريقه قزمان ابتسم أحدهما وهو يقترب منه، ثم بسط كفّه ومدها

¹ حنان لاشين، رواية كويكول ، ص328.

² المصدر نفسه، ص79.

³ المصدر نفسه، ص208.

⁴ المصدر نفسه، ص210.

⁵ المصدر نفسه، ص380.

نحوه، كان يحمل ثلاث كرات صغيرة تبرق كاللجين، تعجب «سليمان» وسأله: ما هذا؟، كما ترى، كرات فضية لتلعب بها. قذف القزم بكرة منها في الهواء فأضاءت كما وأنها جمرة من نار ثم التقطها بكفه مرة أخرى فانطفأت، أمسك القزم بكف «سليمان» ودس فيها الكرات، كانت دافئة، قبض عليها «سليمان بقوة وانصرف القزم»¹، كان لتلك الأسلحة دور مهم في المعارك التي خاضوها، لأنها ساعدتهم على مواجهة الصعاب.

6-نور: هي فتاة عانت كثيرا، بدأت معاناتها منذ صدمتها الأولى حين فقدت والديها في حادث، ثم كانت صدمتها الثانية حين شاهدت شقيقها يلفظ أنفاسه الأخيرة أمام عينيها، "فقدت الأمان بموت أسرتها المفاجئ، كما أنها عانت وهي تراقب شقيقها الوحيد وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة متأثرا بجراحه اثر هذا الحادث"²

ثم انتقلت للعيش مع عمها الذي كان يقسو عليها مما زادها يأسا وخوفا، وقد تعرفت نور على صديقاتها وأصبحت تلازمهن دائما، حيث وجدت معهن شيئا من الاهتمام الذي غاب عنها في محيط أسرتها، لكن تلك الصداقة كان لها أثر سلبي، فقد بدأت نور بتقليدهم وأهملت دراستها، "كانت نور تلازم رفيقاتها الخمس وتوافقهن على ما يفعلنه حتى أنها أهملت دراستها كما يفعلن، وقد تكرر رسوبهن."³

قد كانت نور تعيش في خوف دائم، مما جعلها عرضة لتلبسها ريهقانة بكل سهولة، حيث كانت تسيطر عليها كدمية بين يديها. "لهذا كنت فريسة لها، منذ وفاة أهلي والخوف لا يبارح صدري، لقد يؤست من الحياة، حتى أنني غضبت من والداي وكأنهما اختارا الموت بإرادتهما."⁴

ولم تكتف ريهقانة بإيذاء نور في العالم الواقعي، بل استمرت في ملاحقتها حتى بعد انتقالها إلى مملكة البلاغة، حيث ذاقت نور الويلات منها، "وجهت ريهقانة يدها

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 197.

² المصدر نفسه، ص 28.

³ المصدر نفسه، ص 27.

⁴ المصدر نفسه، ص 81.

اتجاه نور وحركت ذراعها عاليا في الهواء بقوة، فارتفعت نور عن الأرض، وعلقت في الهواء بقوة، وشعرت بالاختناق ثم حُبس صوتها ثم أرخت ريهقانة قبضتها فجأة فأسقطت نور على الأرض فاقدة لوعيها.¹

7- سيفاو: شاب أمازيغي، وحيد أمه يعمل في التجارة، ويمتلك ثروة كبيرة ورثها بعد وفاة أبيه، عُرف بشهامته ونبله، تعلق قلبه بابنة السيد ماسين وأحبها بصدق، اختبره والدها خفية ليتأكد من صلاحه كزوج وكان ينجح في كل مرة مما دفع السيد ماسين إلى الموافقة، لكن فرحته لم تكتمل ففي ليلة زفافه اختطفه بياق الظلام وقادوه إلى مدينة كويكول.

وقد التقى هناك بطارق وخالد وتوطدت علاقة صداقتهم وساعده على الهروب من المدينة، وعند عودته لدياره وجد محبوبته قد ارتبطت بابن عمهن فاشتعل غيضا وأحرق البيت الذي كان يسكنه خاصة بعد معرفته بوفاة والدته، ثم مضى عائدا إلى كويكول حيث كانت ماسيليا الفتاة التي عشقته منذ نعومة أظافرها فقرّر أن يتزوجها.

ومعنى اسم "سيفاو" هو "المنير والمضيء".² وقد كان نورًا لنفسه ونورًا لمن حوله في أشدّ الأوقات ظلمة. منذ اللحظة التي اختبره فيها السيد ماسين، مرورًا باختطافه، ظلّ نوره مشتعلًا لم ينطفئ، بل قاوم بثبات. وحتى حين فقد أمّه، ثم خذله من كان يظنّ بهم خيرًا، لم يُطفأ ضوءه. وفي النهاية، عاد واختار الحبّ الحقيقي، فأضاء حياته من جديد.

8- حيدرة: كان من أبرز حراس المكتبة العظمى، جاء وصفه في الرواية أنّ له "قامة مديدة، ولحية بيضاء كالليب، حاجبين سقطا على عينين واسعتين تسكنهما نظرات ثاقبة تنمّ عن روح شديدة الذكاء".³ وقد كسب ثقة واحترام جميع الحراس وخاصة كبارهم، كان الرأس المدبر وراء خطف المستبعبدين من بيوتهم إلى مدينة كويكول، لم يكن هدفه

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص245.

² المصدر نفسه، ص55.

³ المصدر نفسه، ص18.

خبثًا أو شريرًا، بل سعى لحمايتهم من بطش ذويهم، وقد اختار أن يعمل في الخفاء مستعينا ببيادق الظلام لتنفيذ مخططاته بعيد عن أعين حراس المكتبة العظمى.

وقد ورد في الرواية معنى اسم "حيدرة" بأنه اسم أمازيغي و معناه "اليقظ الأبوي"¹ وقد حمل من اسمه نصيب فقد كان مختلفًا عن باقي حراس المكتبة، واتصف باليقظة والحذر، مما دفعه إلى حماية الأبرياء من الخطر الذي يترصص بهم و قام بنقلهم سرًا إلى مدينة كويكول دون الكشف عن الأسباب لهم. وتميّز بشخصيته القوية والشجاعة، والحكمة، وكان رافضًا للظلم، وقد ورد أيضا اسم حيدرة في اللغة العربية بمعنى "الأسد"² وهذا يعكس جانبا من شجاعته في التصدي للشر الذي كان يترصص بالأبرياء

إذ كلٌّ من المعنى الأمازيغي والعربي للاسملهما نصيب من شخصية حيدرة، فمن الطبيعي أن يكون الأسد يقضا لكل ما حوله، حتى إنه هو من أسر الساحر حنطرية في واد الهماليل بسبب بطشه.

9-حنطرية: يُعد من أبرز وأقوى السحرة وهو ماهر وخبث، لا يقل شرا عن ريهقانة، ارتكب العديد من الجرائم، وكان له دور مهم في أحداث الرواية وزيادة التوتر إذ قام بحجب حمزة عن ريهقانة، "هناك من حجب حمزة عن عين "ريهقانة" وهذا يدل على وجود كيان آخر أقوى منها يسيطر الآن على حمزة."³ وبفضل هذا تمكن حمزة من الذهاب إلى مدينة كويكول، وقد شاع عن حنطرية أنه قضى على عشيرة كاملة من الجن، ما عزز سمعته المخيفة. "التهمة عشيرة من بأكملها كما يشاع عنه، قضى عليهم جميعا واستولى على قواهم فتعملق وصار من الجبابرة."⁴

وتجدر الإشارة إلى أن اسم "حنطرية" غير مألوف ولا شائع الاستعمال، وهذا ما أضفى عليه طابعا سحريا يتناسب مع شخصية الساحر. وقد ورد شرح دلالة الأسماء في

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص18.

² <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>، الأربعاء: 21-05-2025، 09:26.

³ حنان لاشين، رواية كويكول، ص238.

⁴ المصدر نفسه، ص303.

الرواية مما ساعدنا حيث شرحت اسم حنظريّة، و"الحنظريّة من أسماء السحاب"¹، والسحاب عادة يحمل المطر والخير و الغيث، وقد يصاحبه البرق والرعد و حتى العواصف، بل وقد يسبّب كوارث طبيعية و تترتب عليها خسائر مادية و بشرية وهذا يرمز تماما إلى الشر الكامن في شخصية الساحر، وإلى الضرر الذي ألحقه بالعديد من الأبرياء.

10-حبيبة ويوسف: هما زوجان وكانا محاربين سابقين، حبيبة شقيقة أنس وأم كل من سارة وسليمان، لم يكونا مع العائلة لحظة اختفاء البيت، حيث كانوا غائبين عندما قامت ريهقانة بنقل المنزل. فلم يدركا ما جرى أو كيف اختفى، ساورهما القلق على مصير العائلة وتملكتهما الحيرة حول ما جرى وكان الغموض يرافقهما دون أن يعثرا على إجابة واضحة تطمئن قلوبهما،"لقد اختفى المنزل بأكمله! بسوره وبحديقته وبأشجاره، وبأساساته، وببوابته العتيقة، وبمن فيه! كأن شيئا لم يكن(...)"بدأت الهواجس تتناطح في رأس حبيبة هي قلقة على أبنائها ووالديها وشقيقها وزوجته وأبنائهما، والجد أبادول، كل عائلتها اختفت في غمضة عين"²

11-حسان: كان ساحرا قوي الشخصية قبل أن يدخل عالم السحر، استحضر ريهقانة من كتاب "القلقيديس"، وقدم لها يد المساعدة في الوصول إلى حمزة وتلبست جسد نور وقامت بمواجهته ورددت عليه طلاس جعلته خاضعا لها كالدمية، "عادت ريهقانة لجسد نور وبدأت نور تفيق وكأنها تفيق من الإغماء واتسعت حدقتا عينيها بشكل مريب، وألقت على حسان تعويذة عجيبة حولته لخدم مطيع ولو أمرته بقتل نفسه لفعل في الحال، كان يتنفس وحسب."³

وفي النهاية دفعته لكي يذبح نفسه بيده، "كان "حسان" هناك على أرض حديقة المنزل شاخصا بعينه نحو السماء، ينتفض ويتخبط على الأرض وهو يصدر صوتا

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص171.

² المصدر نفسه، ص45-46.

³ المصدر نفسه، ص38.

يشبه خوار الثور.¹ وبسبب ترديد ريهقانة لتلك الطلاسم استطاعت التحكم به وجعلته يقتل نفسه بنفسه.

12-ميثاق: هو رجل "يجمع بين فضيلتي الشهامة والذكاء وهو أقرب المحققين إلى السيد حيدرة"² كان حيدرة يثق به كثيرا، ويَعده يده اليمنى، وكان ميثاق أهلا لهذه الثقة حيث أنه كان يحرص على اختيار فرسان بيادق الظلام بعناية وذلك من أجل تنفيذ مهمة اختطاف المستبشرين ونقلهم إلى مدينة كويكول باستخدام بنات الريح كوسيلة للانتقال السريع، "سيدي بيادق الظلام يعملون بإخلاص في الخفاء، وقدموا الكثير من التضحيات، وتعلم حرصنا على اختيار كل فارس منهم".³

وهذه الشخصية هي اسم على مُسمى فمعنى اسم ميثاق هو "العهد"، وقد كان ميثاق وفيا لـ "حيدرة" ولم يخيب أمله يوما، ولهذا نرى أن الكاتبة اختارت هذا الاسم لأنه كان أهلا للثقة ووفيا بعهده.

13-ماسيليا:فتاة أمازيغية جميلة، ذات وجه يفيض بالبراءة، شعرها ذهبي كخيوط الشمس ولطيفة وطيبة القلب، نشأت في بيت "سيفاو" بعد أن فقدت والديها، وقد كان بيتها القديم والبسيط ملاصقا لبيته، وقد أحبته منذ نعومة أظافرها وحين هاجم بيادق الظلام "سيفاو" لاختطافه، هرعت نحوه وتمسكت بقدمه ضاربة خوفها عرض الحائط، كانت تحبه بينما هو كان يصدها خوفا على مشاعرها ولأن قلبه أيضا متعلق بفتاة غيرها. جاء اسم "ماسيليا" كمكّلا لشخصيتها، فمعناه "الفتاة الرشيقة والجميلة"⁴، وقد اجتمعت فيها رقة المظهر و الجمال.

14-السيد ماسين:هو زعيم قبيلته، "كان السيد ماسين زعيما قويا له هيبة، ففي شبابه كان يشبه الفيضان لا يُعرف له شاطئ، ينزع رؤوس أعدائه باستمرار، ويرسل الخائنين

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص41.

² لحنان لاشين، رواية كويكول، ص20.

³ المصدر نفسه، ص21.

⁴ المصدر نفسه، ص57.

إلى الموت بحركة واحدة من حاجبيه، وجنوده يطيعونه لثقتهم به.¹ وهو والد الفتاة التي أحبها سيفاو وكان يستعد للارتباط بها. وماسين هو "اسم أمازيغي بمعنى السيد"²، وقد حمل اسمه ما يليق بمقامه، فالسيد ليست مجرد معنى لاسمه بل هي صفة تجسدت فيه، إذ كان سيد قبيلة "كتامة".

14-أمنوكال: طفل أمازيغي في الحادية عشر من عمره، اختطفه ببادق الظلام ونقلوه إلى كويكول رغما عنه، كان يبكي بحرقة فقد أبعدوه عن عائلته وما زاد ألم قلبه أن والده توفي قبل يومين وأمه مريضة طريحة الفراش ولديه أخت صغيرة لم تبلغ أربع سنوات.

15-ميسرة: طفل في الثانية عشر من عمره، اختطفه ببادق الظلام ونقلوه إلى كويكول هو الآخر وأصبح صديق أمنوكال.

16-قتادة: شاب من مدينة كويكول، تملكه الفضول وكان كثير الأسئلة لخالد حول المدينة بحكم أن خالد كان ذا ثقافة ومعرفة واسعة. "كان قتادة أكثرهم سؤالا واستفسارا، وكان شابا حاذقا واسع العينين، له نظرة ثاقبة وكأنه على وشك التهام من أمامه بنظراته."³

ج/-الشخصيات الواقعية الهامشية: وهي شخصية "قليلة الظهور، وهذا لا يعني أن الشخصية الهامشية ليست مهمة في القصة، بل يمكن أن تؤدي دورا بأن توضع من خلالها أفكار صغيرة تستثمر داخل الرواية، وفي الغالب يكون دورها هذا مكمل لشكل الرواية، ولكن يمكن أن تغيب دون أن ينتبه القارئ لها"⁴

¹ المصدر نفسه، ص264.

² المصدر نفسه، ص55.

³ المصدر نفسه، ص167.

⁴ عماد حمدي عبد الله، بناء الشخصيات في رواية الحمام لا يطير، مجلة كلية الآداب، المجلد13، العدد02، يونيو2021، ص1580.

1-تميم:أحد سكان مدينة كويكول، قصير القامة ونحيف البنية"دلف«تميم» بقامته القصيرة وقوامها الهزيل...¹، امتلأ قلبه بالغیظ تجاه خالد وسيفاو وطارق بعدما ما تمكنوا من الهرب من المدينة بأعجوبة، شعر بأنهم خونة وأنهم تخلو عن الجميع مقابل إنقاذ أنفسهم وتركوا البقية لمصير مجهول.

2-العم راغب:هو رجل عجوز قضى سنوات طويلة من عمره في خدمة عائلة أبادول، انتقل مع العائلة إلى مملكة البلاغة عندما نقلت ريهقانة البيت برمته، ثم تطوع للبقاء فيه لكي لا يتحول إلى أطلال مهجورة، "وأخيرا قال "راغب" والذي كان يلتزم الصمت طوال الوقت:-سأبقى في البيت، قال أبادول بتأثر: -كيف هذا يا راغب لن أترك وحدك، سأبقى هنا يا سيدي، أنا لا أخشى الموت، ولا أخشى الوحدة، عشت الوحدة، عشت الكثير من الأهوال خلال حياتي قبل وفاة زوجتي وبعد وفاتها، تركتني وحيدا، وغابت عني بطريقة غامضة ولم يرف لي جفن، وانتظرتك حتى تعود، وعدت في كل مرة سالما وستعودون جميعا سالمين مع حمزة بإذن الله، لدي يقين أن الله سينجيننا جميعا.² كان ذا شخصية هادئة ضحى بنفسه من أجل بقاء بيت عائلة أبادول، لكي لا يتحول إلى أطلال عند الخروج منه.

3-أكسل: هو ابن عم سيفاو كان خبيثاً وماكنراً، استولى على ملكه ونسبه لنفسه، وتزوج الفتاة التي أحبها سيفاو، وبعد أن اختطفه بياق الظلام، "سحب «سيفاو» الرمح من يد «طارق» ووقف متأهبا به أمام «أكسل» وقال بتنمر: أيها الخبيث الماكر، تعلم أنني لم أهرب مع «ماسيليا»، وأنني كنت أعشق «أريناس»، وأن المال لأبي، أنت سرقت مالي، وسرقت «أريناس»، والآن تطردني من ديارى³ وقد ادعى أكسل كذبا أن سيفاو هرب مع ماسيليا يوم زفافه، وكان السيد ماسين يشك في أن "أكسل" هو من طرد والد سيفاو من القرية بعد اختفائه، "عثر جنودي بالأمس على جثة امرأة خارج حدود قريتنا، وتم دفنها بطريقة لائقة بعد أن تعرفت النساء عليها، لم أخبر أهل القرية بعد، ثم أضاف:- لم

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 191.

² المصدر نفسه، ص 89.

³ المصدر نفسه، ص 262.

أعلم أنها خرجت وحدها إلا الآن عندما أخبرك «أكسل»، ولو علمت ما تركتها تخرج أبداً من قريتنا، ثم سكت «ماسين» وعيناه تجوسان في قلق، كان يشعر أن «أكسل» هو من طردها وأخرجها.¹

وتجدر الإشارة إلى أن اسم «أكسل» يعني «النمر»² كما ورد في الرواية، وتحمل دلالة هذا الاسم بُعداً رمزياً، إذ إن «أكسل» كان يراقب فريسته في صمت، مترصداً اللحظة المناسبة للانقضاض عليها كما يفعل النمر تماماً عند اصطيد فرائسه، وهذا ما فعله تماماً مع «سيفاو» حين اتهمه وكذّبه.

4- غداء: كانت رفيقة نور المقربة إلى جانب أربعة فتيات أخريات، كانت نور متعلقة جداً بهم رغم أن صداقتها لم تكن ذات أثر إيجابي عليها أبداً، كانت غداء ورفيقاتها الأخريات بمثابة الملاذ الآمن لنور، فقد كانت تشعر معها بأنها محبوبة وأن هناك من يسمعها ويفهمها ويشعرها بالاطمئنان.

5- أدرار: كان «أدرار» من أعز أصدقاء «سيفاو»، غير أن هذه الصداقة كانت ظاهرية فقط، إذ سرعان ما انهارت حين حاول قتله بأمر من «أريناس»، فضحى بصداقته معه، «فتح سيفاو عينيه وقد انتبه عندما شعر بيدين قويتين تخنقانه وتضغطان على حنجرتة، حلق في الظلام وهو لا يُصدق، إنه أدرار يحاول قتله»³

وقد ورد في الرواية أن اسم «أدرار» هو «اسم أمازيغي ويعني الجبل»⁴، وهذا غالباً ما يُوحى بالغموض، ويُخفي في أعماقه الكثير، حيث كان «أدرار» صديقاً مقرباً من «سيفاو»، إلا أنه أخفى في قلبه خيانة لم تكن في الحسبان.

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 265.

² المصدر نفسه، ص 55.

³ المصدر نفسه، ص 274.

⁴ المصدر نفسه، ص 258.

6-أريناس: هي ابنة السيد "ماسين"، زعيم القبيلة، وهي الفتاة التي أحبها "سيفاو" وكان يستعد للزواج منها، إلا أنه اختطف يوم زفافه، ومع تصاعد الأحداث، اتضح أن "أريناس" لم تكن ترغب في الزواج به أصلاً، بل كانت مجبرة على ذلك تحت ضغط والدها، وكانت في الخفاء تُخطط لقتله والاستيلاء على ثروته بالتعاون مع ابن عمه "أكسل"، "كم أنت ساذج كانت الخطة أن أقتلك ليلة زفافكما، فقد أجبرها أبوها على الزواج منك، ولم يجروا أحد على معارضته، فلجأت "لأكسل"، وكان بينهما حوارات ونظرات ولقاءات في الخفاء نصحتها أن تتزوجك، بشرط ألا تمس شعرة منها، واستأجرتني لأقتلك، لترث هي أموالك ثم تتزوج من «أكسل»، ووافقت! لكن بياق الظلام أفسدوا الخطة باختطافك"¹

وقد ورد في الرواية أن اسم أريناس "هو اسم أمازيغي وهو نوع من الزهور وكان اسماً لملكة أمازيغية من العصر القرطاجي"² ويمكننا القول إن أريناس تعكس الواجهة المخادعة للشخصية فهي ذات مظهر ناعم كالزهرة و سم قاتل في العمق.

إن جميع هذه الشخصيات هي شخصيات واقعية، لكن لها علاقة بعالم الجن والعالم السحري، إذ إن جميع الأحداث تدور حول عائلة "أبادول" حتى بعد انتقالهم إلى مملكة البلاغة ظهرت شخصيات واقعية في ملامحها وسلوكها لكنها في الأصل تنتمي إلى عالم سحري.

2/ الشخصيات السحرية: وهي عكس الشخصيات الواقعية، وأشار لها سعيد يقطين على أن "عجائبيتها تكمن في تكوينها الذاتي و طريقة تشكيلها المخالفة لما هو مألوف"³

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص275.

² المصدر نفسه، ص55.

³ سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 1997، ص99.

أ/الشخصيات السحرية الرئيسية: والشخصيات السحرية الرئيسية التي قامت عليها رواية كويكول هي:

1- رِيَهْقَانَة: هي شخصية خيالية رئيسية وإحدى ساحرات ماذريون من عشيرة الجن تميزت بقدرات سحرية أضفت عليها بعداً غامضاً، مما جعلها تمثل نقطة تحول وصراع في أحداث الرواية. وقد كانت الكاتبة تحرص دوماً، من خلال أسلوبها ووصفها، على إيصال فكرة مفادها أن "ريهقانة" لم تكن جنيةً أو ساحرةً عادية، ويتجلى ذلك في قول الكاتبة "استقبلت «ريهقانة» واجهة البيت وثبتت قدمي «نور» على عتبته ووقفت فوق دماء «حسان» التي سالت على الأرض، وبدأت تردد بصوت مسموع على لسان «نور» نفس الطلاس التي رددتها لكي تنتقل من خلال ممر «أمانوس» إلى عالم «حمزة» ولكنها رددتها بطريقة معكوسة، وفتحت كتاب «الْقَلْقَدِيس» وأضافت جملة منه لم يدرك «حمزة» معناها كما لم يدرك كنه باقي طلاسها السابقة.¹

والجدير بالذكر أن "ريهقانة" صاحبة شخصية شريرة و غير مفهومة و كان لاسمها نصيب من طبيعتها فهو بدوره غير مفهوم و يعبر عن التعقيد الموجود في شخصيتها و سبب كل هذا أنها وقعت في حب شاب من نسل "أبادول" يدعى حمزة، دفعها هذا الحب إلى مغادرة عالمها والعبور إلى عالم البشر عن طريق ممر "أمانوس" بمساعدة الساحر حسان، "كان حمزة يتأرجح في مكانه من شدة الغضب، سألها وهو يشيح بوجهه عنها: -كيف وصلت؟، ضحكت ساخرة وقالت: من ممر أمانوس تبعت أخاك "خالد" وهو يخرج منه، كان هذا الساحر يستحضرنا.²

لم تتوقف عند هذا الحد بل تجسدت داخل جسد فتاة مسكينة تدعى نور، فباتت تتحكم بها كما تشاء، حتى أصبحت كدمية لا تملك من أمرها شيئاً، "كانت ريهقانة سخيفة وصبيانية في أفعالها وهي تحتل جسد تلك الفتاة المسكينة وصارت تستخدمها

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص42.

² المصدر نفسه، ص59.

وكانها معطف ترتديه غير أبهة لكينونتها.¹ كما أنّ صديقاتها تلبسن أجساد صديقات نور، وهن خمس فتيات لتكتمل الدائرة، لكن سرعان ما اندلعت مواجهة دامية بين ريهقانة وصديقاتها، وانتهت المعركة بموتهن، لتسلب ريهقانة منهن طاقتهن وتضيفها إلى رصيد قوتها، "خدعت ريهقانة باقي ساحرات ماذريون، واستدرجتهن لتقتلن تباعا بمكرها الشديد لتكسب المزيد من القوى كما فعلت من قبل."²

بعد ذلك اختطفتم حمزة من أمام بيته وسعت إلى عزله عن عائلته، ثم نقلت البيت برمته إلى "فجوة الموت" محاولة بذلك التخلص من كل عائلته، وكل هذا نتيجة لهوسها وعشقها المفرط. سببت ريهقانة العديد من المتاعب ولم تكتفي بهذا القدر، بل وسمت حمزة فصار أسيرا لها، لا تراه أعين الجن والإنس، ولا يظهر إلا لمحارب، "من يوسمُ هنا على يد عشائر الجن يصير ملكًا لمن قام بوسمه، ولن يتمكن أحد من رؤيته إلا محارب جديد لم يُتِمَّ مهمته بعد، لأنه سيكون ذات ميزات خاصة."³ وقدضحت بجزء كبير من طاقتها وكيانها في سبيل تحقيق ذلك، "الوسم يُقدِّم بتضحية الكيان الذي يقوم بوسم أحدهم، يقطع جزءًا من تكوينه لتكوينه ليتمكن من حوز الأسير وهذا مؤلم."⁴ وكانت أنانية، انتهازية، تحب التملك والسيطرة ومستعدة لفعل أي شيء للفوز بقلب حمزة. "إن لم تكن لي فلن تكون لغيري، كان حبها يتحول من الشوق إليه إلى الانتقام منه، فقد أعمتها أنانيتها المفرطة فهو لا يبادلها نفس المشاعر."⁵ وكانت متعجرفة لا ترى سواها، "أنا ساحرة من ساحرات ماذريون أفعل ما أشاء فيمن أشاء."⁶ كانت ريهقانة مثل ريح عاتية، لا تُبقي في طريقها إلا الخراب، غلب على شخصيتها السواد، وقادرة على

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص34.

² المصدر نفسه، ص38.

³ المصدر نفسه، ص80.

⁴ المصدر نفسه، ص81.

⁵ المصدر نفسه، ص128.

⁶ المصدر نفسه، ص305.

فعل أي شيء لتصل إلى ما تريد، ولا يهتمها الثمن، حتى ولو كان على حساب ذاتها وكيانها. وأنانيتها أعمت بصيرتها وتناست أنها جنية، كائن أثري، وقد جاء وصفها في الرواية بأنها طيفٌ وخيالات ملونة، أما حمزة فهو إنسان، بشري وواقعي، عكسها هي وكل منهما ينتمي لعالم مختلف عن الآخر.

2-شفق: قبل التعمق في هذه الشخصية السحرية، يجدر بنا أن نشير إلى أن الكاتبة - في رأينا - لم تُطلق على هذه الشخصية اسم "شفق" عبثاً، بل لما يحمله هذا الاسم من دلالة رمزية عميقة لان الشفق هو عبارة عن "ظاهرة مضيئة تظهر في الغلاف الجوي العالي على شكل أقواس أو شرائط أو أحجة أو ستائر"¹ وهكذا كانت هذه الشخصية في سياق الرواية ، إذ ظهرت كضوء أضاء عتمة العائلة، بعدما غابت عنهم شمس الأمل فجاءت "شفق" وأنارت الظلام بمساعدتها لهم، هي وكل عشيرتها التي تمتلك قوى خارقة، وكانت لديهم القدرة على التجسد في هيئة جسد مادي، أو على شكل قطط، أو حتى على هيئة أقزام، كـ"حنبش" و"حنبريت".

والجدير بالذكر أنّ "شفق" هي من ألفت "بريهقانة" في فجوة الموت لتدفع بها إلى الفناء وبحكم كونها شخصية سحرية، فمن الطبيعي أن تتحلى بقدرات خارقة فهي من عشيرة الجن الطيار، ظهرت لعائلة "أبادول" كجسد مادي، "شابة ثلاثينية ممشوقة القوام، تقف بثبات ببشرتها السمرء لتحقق في وجوههم، وعيناها الخضراوان تسبحان في بياض شاهق كزمرّتين لامعتين، كان رداؤها بلون الهندباء، وعلى رأسها تاج ذهبي يتدلى من تحته شال حريريّ خوي اللون تبرز منه خصلات شعرها الأسود والمجعد".²

وهي واحدة من بنات سرمد، وكانت من أبرز الشخصيات التي قدمت يد العون للعائلة، وكانت على دراية تامة بما يحدث معهم في عالم البشر، وذلك من انتقال ريهقانة

¹<https://cloudatlas.wmo.int/ar/polar-aurora.html>، الأحد: 11-05-2025، 16:27.

² حنان لاشين، رواية كويكول، ص 83-84.

لعالم حمزة ومطارده له، وكان ذلك بمساعدة قطتها التي لم تكن مجرد مخلوق عادي بل كانت عينا ترى ما يُرى، "كنت دوما معكم وأتواصل مع قطتي، أسمع ما تسمعه وأرى ما تراه، وعندما التقت قطتي ب"نور" وهي تُطارِد "حمزة" عرفت أنّ "رِيْهْقَانَة" تسكنها، وكانت قطتي لها بالمرصاد، لقد كانت قطتي الحبيبة تحرس البيت و"حمزة" طوال الوقت.¹ كانت "شفق" على دراية تامة بأن "رِيْهْقَانَة" تشكل تهديداً لحمزة والعائلة، خاصة بعد محاولة هذه الأخيرة نقل البيت إلى "فجوة الموت" قصد القضاء على العائلة، لم تنتظر شفق نداء الاستغاثة ولم تتردد لحظة في التدخل وإنقاذ البيت ونقله لأرض الكنهور حيث الأمان المؤقت. : "قَدَفْتُ بيتكم اتجاه فجوة الموت التي تتلاعب في السماء وتبتلع كل ما يقترب منها، قَدَفْتُه نحو جوفها المعتم لتقضي عليكم للأبد، فاستقبلتكم على حافتها مع "أبناء سرمد" وأطحنا بالبيت بعيدا، فاستقرّ إلى أرض "الْكَنَهُور" هنا أنتم في أمان.² لاحقا واصلت شفق حماية العائلة حتى لما انقلب أهل مدينة "كويكول" عليهم وكانت حصنهم الحامي.

ب- الشخصيات السحرية الثانوية:

1- قَطَط الماو: هي قَطَط تتميز بقدرات سحرية ، جاء وصفها في الرواية أنه "كان لون شعرها أسود دخاني، وكثيف تلمع أطرافه كلمعان الفضة على الذقن والجزء العلوي من منطقة الحلق وحول الأنف، وهناك علامات بلون رمادي قاتم على رأسها تشبه حرف "M" باللغة الإنجليزية، الفروة التحتية كانت شديدة السواد والأنف يبدو كقطعة من الفحم الأسود على غير عادة القطط.³ سكنت هذه القطط مع عشيرة من الجن الطيار وتدعى عشيرة سرمد، وكانت بمثابة النافذة التي ترى شفق من خلالها وقائع العالم الواقعي.

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول ، ص85.

² المصدر نفسه، ص86.

³ المصدر نفسه، ص83.

2-أسحم:حمل "أسحم" من اسمه نصيبًا، فكما ورد في الرواية، يعني "أسحم" السحاب الأسود الماطر، والـسَّحْم هو السواد¹وقد تجلّى هذا السواد في انه كان عملاقًا من عمالقة الجن وماردٌ من مرده المجاهيم، "عمالق عمالقة الجن، وصنديد من كبار المجاهيم"²،كان كالوحش الكاسر و بالتالي فإنه يثير الرهبة و الرعب، أما المطر فرمزٌ للعتاء والرحمة، وقد تجسّد ذلك حين أنقذ "ريهقانة" من المجاهيم، واحتواها في كيانه حين ضحت بجزء من كيانه في سبيل وسم حمزة بل بلغ عطاؤه ذروته حين ضحّى بنفسه من أجلها.لأنه كان يحبها وهي لا تبادلّه نفس الشعور لأنها كانت تحب حمزة، وقد أنقذها من المجاهيم حين ألقوا القبض عليها لما اقترفته من جرائم، إضافة إلى أنه خاطر بنفسه لحمايتها ودفع ثمن ذلك روحه، "قرر اقتحام الزنزانة بنفسه لقتل هذا الساحر، فهناك ما يُقلقه، فهو لا يثق "بحنطرية" ويخشى أن يقتل حبيبته ريهقانة"³

3-أبناء سرمد: هي عشيرة الجن الطيار، تسكن هواء أرض الكنهور، وكانوا يشكلون درعًا حامية وسدًا منيعا في وجه كل من يحاول المساس بعائلة أبادول."ظهر الجن الطيار من "أبناء سرمد"، بصور أجساد عظيمة وقويّة، كانوا يقفون أمام العائلة كتفًا بكتف، ووقفوا يطالعون الحراس وأهل المدينة بأعينهم التي تقدح شرًا ومن خلفهم خطّ النار."⁴

4-الملك سرمد: والد الأميرة شفق، وهو السلطان والملك على عشيرة الجن الطيار.

5-حنبش وحنبريت: وهما قزمان ودودان من أتباع الملك سرمد، يظهران بين الفينة والأخرى لي تقديم المساعدة لعائلة "أبادول"، وفي جعبتهما قدرات خارقة وعجيبة، ولم يترددا يوما في تقديم المساعدة للعائلة، وكانوا يزودونهم بمعدات سحرية لا تُكشف قيمتها

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص97.

² المصدر نفسه، ص97.

³المصدر نفسه، ص326

⁴المصدر نفسه، ص223.

إلا في لحظات الخطر، وقد ساعدا السيد "أنس" على الانتقال من مكان إلى آخر في لمح البصر، "اعترض طريقه قزمان، ابتسم أحدهما وهو يقترب منه، ثم بسط كفه ومدها نحوه كان يحمل ثلاث كرات صغيرة تبرق كاللجين".¹ وللاسمين (حنبش وحنبريت) طرفة ودلالة على شكل القزمين.

6-المجاهيم: هم فئة خاصة من الجن، اشتهروا بالحزم، ألقوا القبض على ريهقانة بعد سلسلة من الجرائم التي ارتكبتها وعلى رأسهم قتل الساحر حسان، وقتل ساحرات ماذريون والاستيلاء على طاقتهم، "أحاط المجاهيم بريهقانة، بدا الأمر وكأنهم يلقون القبض عليها، كانوا يشيرون تجاه كيائها الأثيري بيد بينما الأخرى ترتفع في السماء"² ولا يمكن نسيان دورهم أيضا في مساندة ومساعدة عائلة أبادول وأهالي مدينة كويكول خلال المعركة الشرسة ضد حنطرية وأتباعه.

7-بنات الريح: وهي من نسل سيرين، وهي خيول مجنحة، واسمها كناية على سرعتها، عاشت في طفولتها مرارة العنف وشهدت موت والدتها محروقة أمام عينيها، وقد تم إنقاذها وصار الظلم والألم الذي عانتها دافعا لها لتكون عوناً للمظلومين، تتقدم من الخطر وتبعدهم عنه وتتقلهم إلى مكان آخر آمن، كان لها من الحسن نصيب كبير، فطلتها تأسر قلوب الناظرين إليها، "كان لتلك الخيول مهابة، ولرؤيتها وقع قدسي في النفس".³

8-الكيلوبس: هم من أتباع حنطرية استحضرهم من كتاب القلقديس ليكونوا عوناً له في معركته ضد حيدرة، كانت أشكالهم غريبة تبتث الرعب في نفوس من يراها، وتحمل من الرهبة القدر الكبير، وكانوا شديدي الطاعة له، "أخذ يردد طلاس من كتاب القلقديس الذي كان بين يديه، وقد أضاءت عينيه وكأنهما جمرتان مشتعلتان،(....)وأقبل رجال ضخام لهم جماجم عظيمة كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمًا، لكل واحد منهم

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 197.

² المصدر نفسه، ص 64.

³ المصدر نفسه، ص 247.

عين واحدة، وفتحة مخيفة تحتها، أقبلوا بأعداد غفيرة وأحاطوا بالمدينة من جهاتها الأربع، إنهم شعب من العمالقة من أتباع "حنظريّة" وخدامه الذين يطيعون أوامره طاعة عمياء.¹

وبما أنّهم استحضروا من كتاب السحر "القلقيديس"، فإنّ ذلك دليل كافٍ على مقدار الشر الكامن فيهم؛ إذ إنّ استحضار الساحر لأيّ كائن من كتاب السحر غالباً ما يرتبط بكيان شرير. ويتبادر إلى أذهاننا سؤال مهم: لماذا "الكيلوبس" تحديداً دون غيرهم من المخلوقات؟ لعلّ الجواب يكمن في ما يتّصفون به من قوة مدمّرة وسوداوية، جعلت منهم مخلوقات مثالية للقتال وتدمير كل شيء.

وتجدر الإشارة إلى أنّهم كائنات أسطورية و فيها طابع سحري و تجلّى ذلك بوضوح في طريقة استدعائهم من كتاب السحر وبواسطة ساحر وهذا ما أضفى على وجودهم طابعاً سحرياً وقد جاء وصفهم في الرواية على أنّ "الكيلوبس مخلوقات أسطورية تمتاز بضخامة جسدها وبوجود عين واحدة فقط في وسط رأسها، وقد استمدت هذه المخلوقات من الأساطير اليونانية والرومانية التي ظهرت في الإلياذة والأوديسيا والـ «كيلوبس» ظهرت في هذه الأساطير بعدما اكتشف الناس جماجم مجموعة من الأفيال بفتحات كبيرة وسط رأسها موقع خرطوم الفيل قبل أن يتحلل مما جعلهم يظنون أنه مخلوق غريب»²

لقد نجحت الكاتبة على تحقيق سمات السحرية من خلال الشخصيات، فقد اختارت أسماء غرائبية للشخصيات، إذ إنّ لكل شخصية نصيب من اسمها مما أحدث تناسقاً بينهما وكأنهما تجسيد تام لاسمها.

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول ، ص350.

² المصدر نفسه، ص351.

1/IV- الزمان والمكان بين الواقعي والسحري :

1: الزمن:

أ/ -المفارقات الزمنية: يعرفها جيرالد برنس (Gerald Prince) في كتابه بأنها هي "عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحدث فيه الأحداث والتتابع الذي تُحكى فيه، فبدائية تقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجًا مثاليًا للمفارقة.¹ أي أنها أداة سردية قد تأتي في شكل استرجاع لأحداث وقعت في الماضي، أو استباق لأحداث لم تحدث بعد لكنها ستقع لاحقًا في سير القصة.

أ₁-الاسترجاع: يعرفه حسين بحراوي على أنه "كل عودة للماضي تشكل، بالنسبة للسرد، استنكارًا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة. ومن بين الأنواع الأدبية المختلفة تميل الرواية، أكثر من غيرها، إلى الاحتفال بالماضي واستعادته لتوظيفه بنائياً عن طريق استعمال الاستذكارات التي تأتي دائماً، لتلبية بواعث جمالية وفنية خالصة في النص الروائي. وتحقق هذه الاستذكارات عدداً من المقاصد الحكائية مثل ملء الفجوات التي يخلفها السرد وراءه سواءً بإعطائنا معلومات حول سوابق شخصية جديدة دخلت عالم القصة أو بإطلاعنا على حاضر شخصية اختفت عن مسرح الأحداث ثم عادت للظهور من جديد.² أي أنّ الاستنكار أو الاسترجاع في الرواية يستخدم كأداة فنية لسد فجوات السرد وتوضيح خلفيات الشخصيات مما يعزز البناء الجمالي للنص. وعرفه لطيف زيتوني بأنه: هو مخالفة لسير السرد، تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق.³ وينقسم الاسترجاع إلى:

¹ جيرالد برنس، معجم المصطلح السردية، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط01، 2003، ص24.

² حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط01، 1990، ص121.

³ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص18.

أ/1-1- استرجاع خارجي: هو ذلك "الذي يستعيد أحداث تعود إلى ما قبل بداية الحكاية"¹

أ/1-2- استرجاع داخلي: هو "الذي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها".²

أ/1-3- استرجاع مختلط: هو "الذي يسترجع حدثاً بدأ قبل بداية الحكاية واستمر ليصبح جزءاً منها فيكون جزء منه خارجياً والجزء الباقي داخلياً".³

ولقد وجدنا في الرواية التي بين أيدينا بعض الإسترجاعات نذكر منها:

أول ذكرى سيئة نسترجعها هي ما حدث لنور وغيرت مجرى حياتها فأرهقتها حتى أصبحت فريسة سهلة لريهقانة واستطاعت ريهقانة تلبس جسدها الهزيل بسهولة. "لن تنسى أبداً ارتجافات كفوف رفيقاتها التي كانت مبللة بالعرق البارد. وصوت "حسان" الأبحش وهو يردد طلاس غريبة، وكيف كان يلهث محموماً وهو ينطق بها، وهذا النداء الغريب الذي انزلق على ألسنتهن فجأة: "ماذريون، ماذريون، ماذريون". ثم هذا الخفقان في قلبها وتلك الرّجرجات العنيفة المتتابة، وألم الرأس وكأن أحدهم يدق جمجمتها بمطرقة، ثم انزواؤها داخل نفسها وكأنها لا شيء، وحضور كيان يسيطر عليها، تسمعه وهو يتحدث لكنها تعجز عن الكلام... إنها "ريهقانة"⁴

ومن الاسترجاعات المهمة أيضاً في الرواية موت والدي نور وأخيها، "فقدت الأمان بموت أسرتها المفاجئ، كما أنها عاشت وهي تراقب شقيقها الوحيد وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة متأثراً بجراحه أثر هذا الحادث".⁵

كذلك أيضاً عندما انتقلت نور إلى مملكة البلاغة مع عائلة أبادول، ومع تصاعد الأحداث وحين وجدوا أنفسهم في مدينة كويكول، كانت نور تتجاذب أطراف الحديث مع

¹ المرجع نفسه، ص 19.

² لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 20.

³ المرجع نفسه، ص 21.

⁴ حنان لاشين، رواية كويكول، ص 26-27.

⁵ المصدر نفسه، ص 28.

سارة وتشرح لها ما كانت تشعر به عندما تلبستها ريهقانة تلك الجنية الملعونة، وبدأت تستذكر المعاناة التي كانت تعيشها في العالم الواقعي قبل انتقالها إلى مملكة البلاغة، -هل كانت ريهقانة تلازمك دائماً؟، بالليل فقط، لذا كنت أكره الليل، منحها «حسان» جمجمة غريبة كانت تسكنها نهاراً، حاولت تحطيمها فشلت يدي لساعة كاملة ولم أتمكن من تحريكها، في كل ليلة كنت أشعر أنني أُخَبَسُ في زاوية بصدري، روجي تُخنق وكأنّ تلك المأفونة تجثم على أنفاسي، ثم أجدها تتحدّث من حنجرتي وبصوتي! وتنظر لآخرين بعدوانية وجرأة، كنت أرى الخوف في أعين من أتحدث إليهم، رأيت الكره في أعينهم¹

ومن المشاهد المسترجعة أيضاً حين كان حيدرة يروي لهم كيف كانت غابة الأطياف تنبض بالحياة، قبل أن يعصف بها الشر وتغدو موحشة ومرعبة. "كانوا يطلقون عليها «غابة السعادة» وكانت زيارتها حلماً لأهل المملكة، لا شك أنك سمعت عنها، أشيع أنّ من يدخلها يخرج سعيداً ومنشرح الصدر ويتخلّص من أحزانه ومشاكله، فكانوا يهرعون إليها، وعندما استوطنها ذاك الساحر اللعين انقلب الحال².

ومن بين الاسترجاعات أيضاً تلك اللحظة التي كشف فيها حيدرة سر اختطاف المستبعبدين إلى مدينة كويكول، والسبب الذي دفعه لاتخاذ قرار كهذا منذ البداية. "أي مهام تتحدث عنها يا «حيدرة»؟، -مهام اختطاف هؤلاء المظلومين لحمايتهم، «أمنوكال» كان سيقتل بأمر من زوجة أبيه، أرادت أن تحرمه ميراثه من والده في المال وفي زعامة قليلة «آيت أومالو» مستقبلاً، فقد ماتت أمه، ونحن نخطط لإحضار شقيقته المسكينة إلى هنا³ ومن الاستذكارات الحزينة أيضاً، وفاة العم راغب صديق أبادول، وكانت شفق الوحيد التي كانت تعلم بوفاته

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول ، ص209.

² المصدر نفسه، ص344.

³ المصدر نفسه ، ص342.

من البداية، "كانت شفق تعلم بوفاته منذ اللحظة الأولى، وأخبرت أنس على الفور فطلب منها إخفاء الأمر عنهم حتى لا تحزنهم"¹

وأيضاً من المشاهد التي حملت طابع الاسترجاع، حديث سارة مع والدتها حبيبة بعد عودتها من مملكة البلاغة، "طال الحديث بينهما على الهاتف الأرضي، وعلى الهاتف الجوال بقيت "سارة " طوال الليل تروي لأمها تفاصيل رحلتهم أخبرتها عن كل شيء وحدثتها عن طارق وما فعله من أجلها."²

وهناك مشهد آخر والذي بدا فيه أنس غارقاً في الحزن والأسى على حال ابنه، إذ كان يتحسر عليه بشدة ويرى بأن خطأ حمزة الجسيم منذ البداية كان في مساعدته لتلك الجنية، مما شكل منعطفاً مأساوياً في مصير الابن، "قال أنس وبدأ القلق يتسرب إلى نفسه،: أخطأ حمزة عندما أخرج جمجمتها التي كانت تسكنها من تحت الأرض، وأخطأ عندما ذهب إلى تلك المقبرة التي دلته عليها، يبدو أنها تستخدمنا كرهائن."³

في هذه المقاطع السردية التي بين أيدينا لاحظنا تنوعاً في الإسترجاعات الداخلية والخارجية، ومن خلال هذه الإسترجاعات تمكنا من فهم العديد من الأمور التي كانت غامضة، كما أن هناك استرجاعات وردت في الأجزاء السابقة من سلسلة مملكة البلاغة، وقد وضفتها الكتابة في هذا الجزء بشكل فني ساعد في تعزيز الترابط بين الأحداث.

أ/2-الاستباق: هو "القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل أحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"⁴، و"تعمل هذه الاستشرافات بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة يجري الأعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي حمل القارئ على توقع حادث أو

¹المصدر نفسه، ص377.

²حنان لاشين، رواية كويكول، ص379.

³المصدر نفسه، ص72.

⁴حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات.¹ وقد عرفه لطيف زيتوني أيضا بأنه "مخالفة لسير زمن السرد، تقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد."²

من خلال هذه المفاهيم للاستباق، تبين لنا أن الاستباق هو التنبؤ بما سيحدث في أحداث الرواية، ونذكر بعض منها كما وردت في الرواية:

"قال حنطرية بصوته المتحشرج محدثا حيدرة: اليوم ستدفع الثمن يا حيدرة."³ ويتبين لنا من خلال هذا المقطع الشر المضمّر في كلمات "حنطرية" حيث يتوعد بجعل حيدرة يندم على ما فعله، وذلك لأنه أسره في واد الهماليل بسبب فساد وشره حيث كان يقتل ويعذب الأبرياء.

وأيضا من الاستباقات المذكورة هو حديث الجد أبادول للطفل سليمان حيث قال: "يوما ستبلغ العشرين إن شاء الله وستعود إلى مملكة البلاغة وحدك، فكن شجاعا، حلق كما يحلق «الرمادي» بجناحيه المزركشتين، افتح عينيك على وسعهما كما "الشهباء" تفعل وراقب الناس، وكن من «المغاتير»، وساعد الناس دون أن تنتظر منهم الشكر."⁴ كان "أبادول" على يقين بأن حفيده سليمان حين يكبر ويبلغ العشرين من عمره سيزور "مملكة البلاغة" كمحارب كبقية أفراد العائلة، وقد كان للجد نظرة مستقبلية وأمل كبير بأنه سيصبح محاربا مثل أفراد عائلته ويكمل مهمته بنجاح.

ومثال آخر عن الاستباق، وتجلى ذلك في الحوار الذي دار بين نور وحمزة، "ماذا ستفعلين عند عودتك؟" _ سأعود لبيت جدتي لعل قلبها يرق لي، سيكون عمي غاضبا بالتأكيد أكاد أحفظ كل كلمة سيردها عندما يراني، لكنني سأتحمل كلماته القاسية، سأكون محاربة مثلكم!⁵

¹ المرجع نفسه، ص 132 .

² لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 15.

³ حنان لاشين، رواية كويكول، ص 349.

⁴ المصدر نفسه، ص 374.

⁵ المصدر نفسه، ص 368.

ونجد الاستباق أيضا في حديث طارق مع سارة: "هل من الممكن أن تسافر فتاة مع زوجها لبلد آخر؟! وتترك عائلتها التي تحبها وتعيش معه في وطن جديد لم تزره أبدا من قبل؟".¹

وورد استباق آخر: "ستدرس سارة بالجزائر في نفس الجامعة التي سيدرس فيها طارق وستزورنا كثيرا هكذا وعدنا".²

إذن فالاستباق هو تقنية سردية تمكننا من التنبؤ بما سيحصل في المستقبل، ويتبين ذلك أكثر من خلال الأحداث في الرواية، وهذا بدوره يخلق في القارئ رغبة ملحة في معرفة ما الذي سيحدث لاحقا. وتثيره وتشوقه لإكمال باقي الرواية لمعرفة ما سيحصل في الأحداث القادمة.

ب/تسريع السرد: (الخلاصة والحذف):

ب/1-الخلاصة: وهي "نوع من التسريع (Accélération) الذي يلحق القصة في بعض أجزائها بحيث تتحول من جراء تلخيصها إلى نوع من النظرات العابرة للماضي والمستقبل".³

وقد أشار بنتلي (P. Bentley) إلى أنها "إحدى أهم وظائف الملخص وأكثرها شيوعا، وهي العرض السريع لفترة من الماضي، فبعد أن يثير القاص اهتماما بشخصياته من خلال عرض المشاهد، يعود بنا إلى الوراء ليعطينا لمحة موجزة عن ماضيها أي ملخص استرجاعي عن حياتها".⁴ أي أن تقوم الكاتبة باختصار الأحداث، لكنها تذكرها بشكل موجز دون التعمق فيها.

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص364.

² المصدر نفسه، ص381.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص145.

⁴ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص159.

والجدير بالذكر أن هناك نوعين من الخلاصات، وذلك حسب حسن بحراوي وهما:

ب/1-1- خلاصة غير محددة أصلاً: بحيث "يكون من الصعب تخمين المدة التي تستغرقها بسبب الغياب الكلي للقرينة الزمنية المباشرة الدالة على طول الفترة الملخصة."¹ أي لا نعرف متى بدأ أو كيف انتهى ولا حتى كم استغرق من الوقت، ومن أبرز الأمثلة التي وردت في الرواية نذكر ما يلي:

"ظلت تلك الغابة مأوى لكبار المجرمين وقطاع الطرق لفترة طويلة."² وهنا نجد أن الكاتبة اختصرت فترة زمنية طويلة من الأحداث بجملة قصيرة، ولم تبين لنا كم كانت هذه "الفترة الطويلة" شهوراً أم سنوات.

ونذكر مثالا آخر من الرواية: "لون الضباب البياض الشديد وكأنك تغوص في بحر من الحليب الأضواء التي تومض فجأة ثم تختفي فجأة، والرائحة.. نفس رائحتها الغريبة التي شممتها منذ سنوات طويلة، لن أنساها أبداً ما حييت"³، في هذا المقطع كان الجد أبادول يتحدث عن أرض الكنهور وعن الرائحة التي ظلت عالقة في ذاكرته "منذ سنوات طويلة" دون أن يحدد كم كانت مدة هذه السنوات و اكتفت الكاتبة بالإشارة إليها فقط و بدون توضيح مباشر ما إذا كانت سنتان أم ثلاث سنوات وأكثر، بالإضافة إليها اختصرت الأحداث و لم تتطرق للتفاصيل و ذلك من أجل تسريع الحدث.

ونستدل بمثال آخر من الرواية، "كان يذوب فيها عشقا قبل أن تختفي منذ سنوات مع باقي الساحرات الملعونات بحبسهن في الجمامم."⁴ هنا أشارت الكاتبة لمشاعر "أسحم" تجاه "ريهقانة" وعن حبه الشديد لها، كما أشارت إلى اختفائها "منذ سنوات" ولم تحدد عدد هذه السنوات بالضبط.

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 150.

² حنان لاشين، رواية كويكول، ص 18.

³ المصدر نفسه، ص 68..

⁴ حنان لاشين، رواية كويكول، ص 97.

ب/1-2- خلاصة تشمل على عنصر مساعد: هذا "يسهل علينا تقدير تلك المدة عن طريق إيراد عبارة زمنية من قبيل (بضع سنوات، أو أشهر قليلة...) وهذا النوع يحل المشكلة جزئياً بتقديم الوحدة الزمنية المقصودة (سنة، شهر، يوم)."¹ وقد وردت في الرواية أمثلة كثيرة نذكر منها:

"حاولت الوصول إليك طوال الشهرين الماضيين لأتحدث إليك وعجزت عن دخول البيت، يبدو أن جدك أحسن تحصينه."² هنا عندما كانت ريهقانة تتحدث مع حمزة، لخصت الكاتبة محاولات "ريهقانة" اقتحام البيت وأشارت للمدة بـ "طوال الشهرين الماضيين" أي مدة استمرار المحاولات.

ونجد أيضاً "يبدووا الحب جميل فقد كان زفاف "سيفاو" و"ماسيليا" جميلاً قبل عام مضى ونحن في كويكول."³ هنا لم تذكر الكاتبة ما حدث في حفل الزفاف بالتفصيل ولخصت المدة كلها بعبارة "قبل عام مضى".

ب/2- الحذف: عرفه حسن بحراوي في قوله: "هو تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع... أي عندما يكون جزء من القصة مسكوتاً عنه في السرد كلياً أو مشاراً إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي من قبيل (ومرت بضعة أسابيع، أو مضت سنتان... الخ)."⁴

ويعرفه لطيف زيتوني: "أنه إغفال فترة من زمن الحكاية وإسقاط كل ما تتطوي عليه من أحداث ويلجأ الراوي إلى الحذف حين لا يكون الحدث ضرورياً لسير الرواية أو لقصتها."⁵

والحذف أنواع يحددها جيرارد جينيت (G. Genette) كالآتي:

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 150.

² حنان لاشين، رواية كويكول، ص 60.

³ المصدر نفسه، ص 380.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 156.

⁵ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 74-75.

-**حذف محدد:** وهو "ذاك الذي تتحدد فيه المدة المحذوفة من زمن السرد".¹

-**حذف غير محدد:** وهو "ذاك الذي لا تتحدد فيه المدة المحذوفة من زمن السرد".²

-**حذف صريح:** وهو "ذاك الذي يصرح عن وجوده (مع تحديد مدته أو من غير تحديد) ويأتي الحذف الصريح على صورة تلخيص سريع جدا (انقضت بضعة اعوام...) أو على شكل توقف يستأنف النص بعده السير بذكر المدة التي انقضت بين زمني الوقوف والاستئناف (بعد سنتين عاد سميير...)".³

-**حذف ضمني:** وهو "ذاك الذي لا يعلن النص عن وجوده صراحة، لكن القارئ يستنتجه من بعض النواقص والانقطاعات حذف موصوف: وهو ذلك الذي يقدم إلى جانب الإشارة الزمنية إشارة وصفية أو معلومة مثلا (انقضت بضعة اعوام من السعادة أو بعد سبع سنوات من التنقل...)".⁴

-**حذف افتراضي:** وهو "أكثر انواع الحذف غموضا، يعلم القارئ به بعد فوات الاوان، حيث يسترجع النص ما فاتته لتفسير بعض حوادث الحاضر الروائي".⁵

وقد وردت تقنية الحذف عبر مقاطع سردية من الرواية نذكر منها:

"استيقظ أبادول أخيرا بعد ساعة، بدأت الدماء تجري في عروقه على نحو سريع وغريب مما أدهشهم".⁶ هنا ذكرت الكاتبة أن الجد أبادول كان في غيبوبة، ثم استفاق وعاد للنوم ثم استيقظ بعد ساعة، لكنها حذفت ما حدث في تلك الساعة خاصة هواجس عائلته خشية موته.

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية ، ص75.

² المرجع نفسه، ص75.

³ المرجع نفسه، ص75.

⁴ المرجع نفسه، ص75.

⁵ المرجع نفسه ، ص75.

⁶ حنان لاشين، رواية كويكول، ص52.

ومثال آخر: "استغرق القرار عاما كاملا قبل أن تعلن "سارة" موافقتها على الزواج من "طارق" الذي لم يتوقف عن تكرار طلبه على فترات متقاربة تارة بالتمليح لأبي، وتارة بالتصريح لي.¹ هنا الكاتبة حذفت أحداث عام كامل واكتفت بالإشارة إليها فقط.

وفي مقطع آخر: "وبعد شهور، وفي ليلة من ليالي الشتاء الممطرة كنا نتحلق حول جدي "كمال" وهو يعد لنا الكستناء لنا وهي تفرقع فوق نار المدفأة.² وهذا المقطع فيه تقنية الحذف إذ أن الكاتبة لم تحدد مدة الشهور، ولا حتى ما حصل فيها وأسقطت أحداثها ومررت عليها دون أن تذكر أي تفصيل منها. إذن إن كل من الخلاصة والحذف يراد بهما تسريع الأحداث واختصار الزمن تفاديا للتعق في التفاصيل.

ج/إبطاء السرد (المشهد والوقفة الوصفية):

ج/1-المشهد: "يقوم المشهد على الحوار المعبر عنه لغويا والموزع إلى ردود (Répliques) متناوبة كما هو مألوف في النصوص الدرامية، وقد لا يلجأ الكاتب إلى تعديل كلام الشخصية المتحدثة فلا يضيف عليه أي صيغة أدبية أو فنية، وإنما يتركه على صورته الشفوية الخاصة به.³

والمشهد عند لطيف زيتوني هو "أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية حين تُقدم الشخصيات في حال حوار مباشر... ويتحجب الراوي فتتكلم الشخصية بلسانها ولهجتها ومستوى إدراكها ويقل الوصف ويزداد الميل إلى التفاصيل وإلى استخدام أفعال الماضي الناجز.⁴

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 380.

² المصدر نفسه، 383

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 166.

⁴ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 154-155.

ونجد في الرواية "مشاهد حوارية كثيرة منها الخارجية والتي لا تكون فيها الأطراف المتحاور من اثنين أو أكثر، ومنها الداخلية والتي يتحاور فيها الشخص نفسه."¹

وقد وردت عدة مشاهد في الرواية نذكر منها:

ج/1-1-مشاهد حوارية خارجية:

نستعرض هذا المشهد لـ "ريهقانة" وهي تُحدث حمزة الذي كان غاضبا منها بسبب تصرفاتها:

"قالت وقد بدا في صوتها الألم:

-عدت إليك يا "حمزة".

تمعن في ملامحها ورآها متعبة، اختفت نضارتها وكأنها كبرت أعواما فوق عمرها، سألتها غاضبا:

لماذا أتيت إلى هنا؟.

لم تجبه، بل قالت في أسي:

-تعبت وأنت السبب.

-ومالي أنا بما يحدث لك؟

-في كل مرة اقتحم فيها جدار "الكنهوز" أصعق مرات من أجل، أتفتت، أحترق، يتلاشى جزء من كياني، أنت لا تعي قيمة ما أضحي به!.

-لا تضحي إذا!

كاد القناصون يقتلونني بسببك.

لماذا؟

لأنني أحبك!

-أشاح بوجهه عنها قائلا:

كفي عن ترديد هذا الهراء."²

¹ عبير صفاء وبن عبد الرحمان غنية، تطبيق شبكة القراءة على رواية كويكول لحنان لاشين، إشراف محمد جهلان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، الجزائر، 2022، ص90.

² حنان لاشين، رواية كويكول، ص125-126.

تضمن هذا المقطع جزءا من الحوار الذي دار بين ريهقانة وحمزة، حيث كانت تحاول التوضيح له بأنها تعرض نفسها للخطر وأن مشاعرها تجاهه تتجاوز كل شيء، لكنه كان غاضبا منها بشدة ولم يكن يبادلها نفس الشعور من الأساس.

وفي مشهد خارجي آخر بين نور وسارة: "أشعر بالحرص الشديد كما التقت عيناى بعيناى السيد "أنس" والسيدة "مرام" أود لو انشقت الأرض وابتلعتني: -لماذا يا "نور"؟

-لأبد أنكم جميعا ترونني فتاة غير مهذبة، فما فعلته مع حمزة كان جرأة وسوء خلق مني، كما أن الثياب التي كنت أرتديها كانت غير محتشمة وسيئة للغاية. رمشت "سارة" بعينيهما وقالت:

-كانت ريهقانة من تتحكم بك، الآن نعرف كل شيء! . سألتها بحرج:

-ماذا كان "حمزة" يقول عني؟

-كان يقول دوما: "هناك فتاة تتبعني باستمرار ولا أدري لماذا!" وكانت جدتي تضحك، وكنا نمزح معه، كان "خالد" يشاكسه باستمرار، ويسير خلفه ويصفر ويصفق، وخاصة عندما كان يعتني بمظهره ويصفف شعره قبل الخروج من البيت، كنا نعرف أنه لا يقصد التأنق لغرض ما، فتلك عادته، لكننا كنا نمزح معه.

احمرت وجنتا نور "نور" وقالت على استحياء:

-كم هذا مخجل!

ثم قالت بتلعثم:

-لم أكن انا التي...

قاطعتها "سارة" قائلة:

-أعرف يا "نور" ولا داعي للشرح، ما وصلنا إليه الآن بسبب "ريهقانة" لا يحتاج لتفصيل منك.¹

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص 206-207.

في هذا المقطع عبرت نور لسارة عن خجلها الشديد على ما كانت عليه في الماضي، ووضحت لها أنها لم تكن هي من تلاحق حمزة بل ريهقانة هي التي تلبست جسدها وأصبحت تتحكم فيها، وكانت سارة متفهمة لما حدث وتحاول التخفيف عنها.

ج/1-2 مشاهد حوارية داخلية:

وردت في الرواية مشاهد كثيرة تعكس الحوارات الداخلية ومن بينها:
"بدأت تُتمتم كعادتها وتُحدث الله في وحدتها، قالت هامسة بصوت تقطعه تعثرات خطواتها على الطريق:

-يا الهي، ها هو قلبي بين يديك، امسح عليه برحمتك، وضع في ضعفي قوة منك، وارحم عبدة تترقرق شوقا، وكبدا تحترق حنينا، يا رب لا تترك بيني وبين أقصى مرادك حجابا إلا هتكته حتى تبرّد بالرضا منك فؤادي، وحتى لا اختار غير ما تختاره لي!"¹
سلطت الكاتبة الضوء في هذا على دعاء ماسيليا، لتكشف لنا عن مشاعرها وحزنها لأنها تحب "سيفاو" وهو لا يبادلها نفس الشعور.

ومن بين المشاهد الداخلية أيضا نذكر حديث طارق مع نفسه ومشاعره لسارة، "شعرت لأول مرة منذ لقائي بها أنها تجذبني، رغم أننا لم نتحدث كثيرا، كل شيء فيها يروق لي، وجهها القمري، وملامحها الرقيقة، وعيناها المخملية، حتى عائلتها، أحببتهم جميعا."²

دار هذا الحوار الصامت بين طارق ونفسه، محاولا فهم ما الذي يحدث له ومتأملا مشاعره التي تحركت لأول مرة اتجاه سارة.

إذن من خلال المقاطع السردية التي عرضناها سابقا يمكننا القول أن تقنية المشهد استخدمتها الكاتبة لتعطيل السرد ووظفتها بذكاء في حوارات داخلية وخارجية كما وضحنا سابقا.

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص152.

² المصدر نفسه، ص320.

ج/2-الوقف الوصفية: هي "تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر"¹

ويمكن التمييز بين الوقفة الوصفية: "الوقف الوصفية التي ترتبط بلحظة معينة من القصة حيث يكون الوصف توقف أمام شيء أو عرض يتوافق مع توافق تأملي للبطل نفسه، وبين الوقفة الوصفية الخارجة عن زمن القصة والتي تشبه إلى حد ما محطات استراحة يستعيد فيها السرد أنفاسه."²

وقد وردت العديد من الوقفات الوصفية في الرواية نذكر منها:

"بزغت الشمس كقبة في ثغر الصباح الباسم فكشفت اللثام عن سحب بيضاء متراسة كعقد من اللؤلؤ يزين السماء، الأرض يغمرها رداء مخلي اخضر، أصوات العصافير تنساب شجية من بين أغصان الأشجار، اندفعت حزمة من أشعة الشمس الذهبية على أوراق الأشجار، السنديان الوارفة المحيطة بالبيوت، ثم انزلت على الأرض وكأنها ترقص فوق العشب، وغمرت الطرقات، وكان الجو يعبق برائحة أزهار الياسمين."³

في هذا المقطع، وصفت الكاتبة إحدى بقاع مملكة البلاغة، وكان ذلك في بداية الرواية وقد صورت المكان بأسلوب فني جميل ومن شدة جماله يكاد القارئ أن يرى المكان كأنه أمام عينيه.

ونجد مقطع سردي آخر تصف الكاتبة فيه براكين طرمساء: "تحت الركام والرماد، وحيث تتأجج طبقات الأرض من تلك النيران السائلة التي تتلظى وتنطوي فتلتهم نفسها وهي تنفج لهيبها وأدخنتها وتلفظ حممها من فوهة براكين طرمساء لقريبة، لتسيل كأنهار من الجحيم وتلتهم كل شيء تمر عليه في لمح البصر، وحيث تتصاعد تباعاً

¹ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص175.

² المرجع نفسه، ص175.

³ حنان لاشين، رواية كويكول، ص11

الحلقات الدخانية، لتتكاثف السحب السوداء فوقها في السماء، كانت تلك البقعة حيث امتد سلطان المجاهيم» وصاروا يحكمون أكثر من ثلثي ما تحت أرض مملكة البلاغة¹ نجد الكاتبة هنا قد استخدمت هذه التقنية وذلك من أجل إبطاء السرد واستغراق زمن أكبر.

وفي مثال آخر: "انتفضت القطة وقوست جذعها، ورفعت ذيلها، وأصدرت صوتا غريبا يختلف عن المواء قبل أن تظهر خلفها فجأة شابة ثلاثينية ممشوقة القوام، تقف بثبات ببشرتها السمراء لتحقق في وجوههم وعيناها الخضراوان تسبحان في بياض شاهق كزمرتين لامعتين، كان رداؤها بلون الهندباء، وعلى رأسها تاج ذهبي يتدلى تحته شال حريري خوي اللون تبرز منه خصلات شعرها الأسود والمجعد."² قامت الكاتبة بوصف شفق وهي تظهر على هيئة بشرية لأول مرة لعائلة أبادول.

ومن خلال ما عرضناه في المقاطع السردية السابقة، تبين لنا أن الوقفة الوصفية توظفها الكاتبة من أجل إبطاء السرد ويتوقف حينها تقدم سير الأحداث ليركز فقط عن الوصف، والجدير بالذكر أن كل من المشهد والوقفة الوصفية هما وجهان لعملة واحدة إذ يشتركان معا في "الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث."³

ثانيا: المكان:

المكان هو "عنصر أساسي في العمل الروائي، فهو الحيز والإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات، فكل حدث يحتويه مكان يحافظ على حيوية النص، ومن خلال المكان يمكننا فهم شخصيات الرواية وما تمر به من ظروف نفسية سلوكية قد تؤثر في طرق تفكيرها، والمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الراوي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث"⁴ وينقسم المكان في الرواية إلى

¹ حنان لاشين، رواية كويكول، ص 95-96.

² المصدر نفسه، ص 83-84.

³ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 175.

⁴ مرتضى بابكر وأحمد عباس، جماليات المكان في رواية الكونغ لحمور زيادة دراسة وصفية تحليلية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 04، العدد 08، مارس 2021، ص 71.

قسمين: أماكن سحرية وأماكن واقعية قد تحمل سمات سحرية بمرجعية علاقتها بالأحداث والشخصيات

أ/- **الأماكن السحرية:** إن عجائبية الحيز تتمثل في "خروجه عن المألوف وإعتيابه على التصنيف في المفهوم التقليدي".¹ وهي بدورها تنقسم إلى قسمين: أماكن سحرية مفتوحة ومغلقة.

أ₁- **الأماكن السحرية المفتوحة:** وهي "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءً رحباً، وغالباً ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق ويلتقي فيه الناس وتزخر بأشكال متنوعة من الحركة"² ونذكرها على النحو الآتي:

1- **أرض الكنهور:** هي أرض يكسوها الضباب كما جاء في الرواية، "كيف عرفتكم بمجرد النظر إليها؟ رنا إلى النافذة وحدق في الضباب ثم قال: -لون الضباب، البياض الشديد وكأنك تغوص في بحر من الحليب".³ لا يظهر منها إلا القليل، وكأنها تخفي أكثر مما تظهر، انتقل إليها منزل عائلة "أبادول" بواسطة "ريهقانة" دون أن يدركوا كيف وصلوا إليها في البداية، والمشكلة الأولى أن هذه الأرض معزولة عن مملكة البلاغة فلا تصلها أخبارها ولا تتواصل معها، وقد تجلى ذلك بوضوح في قول "أبادول": "بيننا وبينهم جبال الخرافة" سلسلة من الجبال الشاهقة ومن أعلى قممها البيضاء يتعالى حاجز من "الكنهور" وتصل بالسماء "فالكنهور" هو قطع من السحاب الأبيض الثخين الكثيف المتراكب أمثال الجبال، تسمى الواحدة منها "كنهورة"⁴ بالرغم من أن هذه الأرض في ظاهرها مكان مفتوح إلا أنها بالنسبة للشخصيات مكان مغلق معزول، أشبه بمنفى بعيد، كما أن أهل مملكة البلاغة أنفسهم لم يكونوا على علم بوجود عائلة "أبادول" هناك. "الأمر معقد... قد تبدوا الأمور على غير حقيقتها أحياناً فنحن في مملكة البلاغة ولا أظن أن

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص137

² المصدر نفسه، ص77.

³ حنان لاشين، رواية كويكول، ص67-68.

⁴ المصدر نفسه، ص69.

خبر وصولنا قد يصل إلى حراس المكتبة العظمى، أرض "الْكَنْهُور" تشبه المقبرة، نحن في مدينة الموتى"¹

والجدير بالذكر أنها أرض غامضة تحكمها قوانينها الخاصة، ولا تخضع لأي منطق مألوف، "هذا ديدن أرض "الْكَنْهُور"، كلّ مدينة وكلّ قصر، وكلّ قلعة يجرها أهلها تتحول إلى خرافة، أطلال مهجورة، ومقبرة فور أن يغادرها آخر سكانها. وتنتهي الحياة فيها، ولهذا لا بدّ أن يبقى أحدكم هنا"²

لاحقا اكتشفت عائلة "أبادول" أن أرض "الْكَنْهُور" لا تملك خريطة، لا طريق يُرسم، ولا حدود تُعرف، وهذا أغرب ما واجهوه فغياب الخرائط في مكان معقد كهذا لا يفسر إلا بكونه جزءاً من طبيعته الغرائبية، "أرض"الْكَنْهُور"ليس لها خريطة، -كيف هذا؟، تتغير طوال الوقت وقد تختفي بقعة منها وتظهر أخرى مكانها."³

ومع توالي الأحداث، اتضح أن أرض "الْكَنْهُور" ليست سوى موطن الروايات المنسية، تلك القصص التي رحل كتابها قبل أن يمنحوها نهاية، لا سعيدة ولا حزينة ولا حتى مفتوحة. وهذا ما يفسر تحول الأماكن التي هجرها أصحابها إلى خرافة. " تلك الأرض تحمل بين جنباتها كل الروايات التي لم تكتمل بسبب وفاة كتابها ومؤلفيها، لم يضعوا لها النهايات السعيدة ولا حتى الحزينة ولم يتركوها مفتوحة! توقفت الحياة هنا... مات الكاتب وبقيت روايته ميتة، مكفنة في أوراق دفاتر بيضاء، على الرفوف وفي أدراج المكاتب، لن تحيا بمخيلة قارئ، ولن يعرف عنها أحد، تلقى في سلة المهملات، ويحرقها البعض فتلتهمها النيران."⁴

2-مدينة كويكول: هي مدينة خلدها الرومان، وما تزال شاهدة على حضارتهم، تحكي عبر أثارها آلاف الحكايات إلى يومنا هذا، تقع في الجزائر وتعرف باسم مدينة "جميلة".

¹ المصدر نفسه، ص70.

² المصدر نفسه، ص88-89.

³ المصدر نفسه، ص99.

⁴ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص345.

تدور أحداث الرواية بأكملها في هذه المدينة وتصفها الكاتبة على لسان أحد الشخصيات، "هناك الكثير من الأعمدة والبنىات أراها بعيني كاملة، وكنت قد رأيت بقاياها في الجزائر. رأيت الساحات والملتقيات "فوريم"، ومعبد "فونيس" و"المسرح الروماني" الخاص بالمدينة بمدرجاته الساحرة، والمُحاط بكوّات مستديرة ومربعة للحصول على صدى جيّد للأصوات، وهاهو "الحي المسيحي" بكنيسته "بازيليك"، و"المعمادية"، و"ضريح باخوس" المستوحاة نقوشه من أسطورة "ديونيسوس"، وهاهو رواق "الكابيتول" أو مقرّ الإدارة والرئاسة، كل شيء هنا كما درسناه في الكتب عن مدينة "كُويكُول".¹

ورغم هذا الجمال إلا أنّ الواقع داخلها يختلف تماماً، فقد تبدو أنها مكان مفتوح، لكنها في أعين سكانها ما هي إلا زنزانة وسجن من نوع آخر، فقد سلب للقائنين فيها حريتهم ومنعوا من الخروج، وجلبوا إليها قسراً عن إرادتهم ولأمر لا يفسر، "لم يرتكبوا جُرمًا ولم يسرقوا أو ينهبوا، فكيف تسجنهم هنا!، رفع حَيْدَرُهُ حاجبه مستنكراً وهو يقول: - وهل هذا سجن؟ كويكول جنة على الأرض! إنهم يعيشون في أفضل حال وينعمون في أمن وسلام".²

ومع تطور الأحداث، يتضح لنا أن مدينة "كويكول" كانت مدينة نُقل إليها أشخاص من أماكن مختلفة، أطلق عليهم اسم "المستبعدين"، وذلك بأمر من شخصية يدعى "حيدرة" وبواسطة جماعة تسمى "بيادق الظلام"، تمّ إحضارهم إلى كويكول لحمايتهم من أخطار كانت تهددهم، وكانت كويكول خلاصهم الوحيد وبمثابة ملجأ آمن يبعدهم عن تلك التهديدات. ولكل مستبعد منهم قصة خاصة، وكان نقله إلى مدينة كويكول نتيجة خطر مباشر يترتب بهم. ومثال ذلك شخصية "أمنوكال"، "أمنوكال كان سيقتل بأمر من زوجة أبيه، أرادت أن تحرمه ميراثه من والده في المال وفي زعامة قبيلة "آبت أومال" مستقبلاً فقد ماتت أمه ونحن نخطط لإحضار شقيقته إلى هنا"³ وفي النهاية مُنِحَ

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول، ص 121-122.

² المصدر نفسه، 339.

³ المصدر نفسه، ص 342.

المُسْتَبْعِدِينَ حرية الاختيار، إما العودة إلى حياتهم السابقة، أو البقاء في كويكول، بعضهم اختار المغادرة بينما فضل آخرون البقاء فيها فقد أصبحت وطنًا لهم.

3- واد الهماليل: هو وادٌ فسيحٌ، أرضه قاحلة، لا شيء فيها سوى الفراغ شبه زلزلة عملاقة، مقسمة إلى غرف فردية، وُضع فيها أولئك الموسومون من طرف عشائر الجن، لا أحد يراهم ولا يرون بعضهم، كأنهم وحدهم في عالم موحش في عزلة قاتلة حتى فقدوا عقولهم وتفنّى أرواحهم، "كانت رَيْهَقَانَةُ" تطوف بوادي "الهماليل" كالمجنونة، أين حمزة؟ كيف له أن يختفي وقد تركته في هذا الوادي الأمان. كانت تعلم أن فيه الكثير من الأسرى، بعضهم يطوف بأرضها، وبعضهم أصابه الجنون، وبعضهم مات دون أن يشعر به أحد.¹

ونستذكر من الرواية عندما التقى "حمزة" بـ"حنظريّة" في هذا الوادي، كلاهما كان أسيرًا، لكنهما لم يستطع كل منهما رؤية الآخر رغم قرب المسافة، فهو وادٌ فيه الكثير من الأسرى أمثال حمزة فالمكان يَعُجُّ بالغائبين أولئك الذين لم يعد يذكرهم أحد. "شيخٌ عثرت عليه في "وادي الهماليل" حيث كانت "ريهقانة" تحتجزي هناك، وهو وادٍ يُطلق فيه سراح الأسرى، ويهيمنون فيه على وجوههم، لا يرون بعضهم البعض، ويدورون كالمجانين، لم يرني "حنظريّة" بعينه لكنه كان يكتب لي على الرمال وأكتب له"²، وبالرغم من أن الوادي يعتبر مكانًا مفتوحًا، إلا أنه كان سجنًا بالنسبة للشخصيات الموسومة فهم أسرى محتجزون فيه.

4- غابة الأطياف السوداء: في الماضي عرفت باسم "غابة السعادة"، لأن كل من يدخلها حزينا يغادرها سعيدًا فرحًا ومسرورًا، لكنها تغيرت ولم تعد كذلك، فقد قلب الساحر "حنظريّة" حالها رأسًا على عقب، وحولها إلى مكان مخيف أشبه بمتاهة لا مخرج منها، ومنذ ذلك الحين، فقدت جمالها، وأصبحت غابة موحشة، يهابها الجميع بعد ما كانت ملاذًا للفرح، "كانوا يطلقون عليها "غابة السعادة" وكانت زيارتها حلمًا لأهل المملكة. لا شك أنك سمعت عنها، أشيع أن من يدخلها يخرج سعيدًا منشرج الصدر ويتخلص من

¹المصدر نفسه، ص174.

²حنان لاشين، رواية كويكول، ص293.

أحزانه ومشاكله، فكانوا يهرعون إليها، وعندما استوطنها ذلك الساحر اللعين انقلب الحال. كان يستمتع بتغذيب كل من يلجأ إليها.¹ وبهذا تحولت من مكان مفتوح يبعث السعادة إلى مكان مغلق ومرعب بالنسبة للشخصيات

5- قرية شيليا: هي قرية أمازيغية تقع في مملكة البلاغة، ينحدر منها كل من "سيفاو" و"ماسيليا" ويتزعمها السيد "ماسين" تتميز هذه القرية بجمالها الطبيعي، حيث المساحات الخضراء الواسعة والمناظر الخلابة، شهدت هذه القرية حادثة اختطاف "سيفاو" بواسطة بياذق الظلام، وتعتبر مكانًا مفتوحًا بالنسبة للشخصيات أيضًا، لأنها تمثل مصدر الأمان والطمأنينة.

6- براكين طرمساء: هي براكين شديدة الرهبة، وهذا أقل ما يقال عنها، وقد جاء في وصفها أنها: تحت الركام والرماد، حيث تتأجج طبقات الأرض من تلك النيران السائلة التي تتلظى وتنطوي فتلتهم نفسها وهي تنفخ لهيبها وأدخنتها وتلفظ حممها من فوهة براكين "طرمساء" القريبة، لتسيل كأنهار من الجحيم وتلتهم كل شيء تمر عليه في لمح البصر، وحيث تتصاعد تباغًا الحلقات الدخانية، لتتكاثف السحب السوداء فوقها في السماء.² وحين أمسك المجاهيم بريهقانة وضعوها في هذا المكان وقد بدت نيتهم واضحة في معاقبتها على جرائمها.

إنَّ أحداث الرواية تدور في عالم عجائبي، وهو عالم مغايرٌ تمامًا للواقع الذي نعرفه، لذلك فطبيعة الأماكن تتسم بالسحرية، ومن هذا المنطلق لا يمكن اعتبار استخدام الكاتبة لأسماء أماكن حقيقية مثل "كويكول" أو "شيليا" دليلًا على أن هذه الأماكن تحاكي الواقع أو تنتمي إليه، بل على العكس، رغم أنَّ الأسماء مأخوذة من الواقع لكن فإنَّ توظيفها داخل النص كان محاطًا بطابع خيالي، فبدت الأماكن وكأنها تنتمي لعالم البلاغة لا لعالمنا، واكتسبت ملامح سحرية تتسجم مع جو الرواية الغرائبي.

¹ لحنان لاشين، رواية كويكول ، ص344.

² المصدر نفسه، ص95-96.

أ/2-الأماكن السحرية المغلقة: "تعتبر الحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية نشاط الإنسان وانتقاله من مكان إلى آخر، وهي الصفة البارزة في اعتباره مكانا مغلقا، بالإضافة إلى الحالة النفسية التي بإمكانها تحويل المكان المفتوح إلى مغلق، وهذا أيضا ينطبق على المكان المغلق، أي أن يتحول إلى مكان مفتوح. وبالتالي انغلاق المكان وانفتاحه رهين بالحالة النفسية لسكانه، وخلاصة القول إن الأماكن المغلقة هي الأماكن المحصورة غالبا في فضاء محدد المساحة يرتاد إليها الشخص إجباريا أو اختياريا"¹ ونذكر الأماكن المغلقة في رواية كويكول على النحو الآتي:

1-منزل أبادول: يقع هذا المنزل في الفيوم، يبدو من الخارج كأى منزل عادي، لا يوحي بأي شيء غير مألوف، لكن من يعرفه عن قرب يدرك أنه يُخفي أسرارًا عجيبة، وليس كغيره من البيوت، فهو يشكل معبرا سحريا وسريا إلى مملكة البلاغة، وفي داخله غرفة تسمى غرفة الأشباح، تُعدُّ جسرا بين العالم الواقعي ومملكة البلاغة. ولهذا السبب غلب على البيت الطابع السحري والعجائبي. "سأعود معكم لديارنا هذه المرة فقط، ثم أنتقل إلى المكتبة العظمى في وقت لاحق، لابد أن أخبركم ببعض خبايا البيت، فسيكون في عهدكم"² وأيضا: "كنا نتحلّق حول جدي "كمال" وهو يُعد الكستناء لنا وهي تفرقع فوق نار المدفأة، عندما تنأهى إلى مسامعنا أصوات جلبة من غرفة الأشباح بالطابق العلوي."³

2-ديوان الرئاسة: يُمثل الجهة الإدارية المسؤولة عن الحراسة والإشراف عن المستبعبدين في مدينة كويكول، يتولى القائمون عليه تنظيم شؤونهم اليومية وتسجيل حالات الغياب بشكل منتظم بهدف التحقق من عدم وجود أي حالات هروب أو اختفاء. "حان وقت الذهاب إلى ديوان الرئاسة لإثبات الحضور أمام الحراس المسؤولين عن إحصاء عدد وأسماء المستبعبدين بمدينة كويكول، كانوا يقفون في صفوف منتظمة."⁴

¹ مرتضى بابكر وأحمد عباس، جماليات المكان في رواية الكونغ لحمور زيادة دراسة وصفية تحليلية، ص78.

² حنان لاشين، رواية كويكول، ص375.

³ المصدر نفسه، ص383.

⁴ المصدر نفسه، ص217.

3- مسرح الأسود: هي أحد الأماكن التي تعود إلى الحقبة الرومانية، وهو موجود في مدينة كويكول في مملكة البلاغة، ذهبت لزيارته كل من سارة وماسيليا لتفقد سبب مصدر وجود الأصوات الغريبة، "يقال إنه كان مسرحاً للأسود، فهنا كان الرومان يطلقون الأسود المفترسة على المعاقبين، ويجلسون لمشاهدتهم بينما الأسود تلتهمهم التهاماً".¹ وهو مكان مليء بالغموض والتشويق حين سمعوا أصواتاً غريبة تنبعث منه مما أثار في نفوسهم الشكوك والقلق.

4- المطبخ الكبير: هو مطبخ يقع في قلب مدينة كويكول، اعتادت النسوة الاجتماع فيه لإعداد الطعام لأهل القرية، وقد انضمت السيدة "دولت" إليهن. "دلفت السيدة" "دولت" إلى المطبخ الكبير، كان واسع الأركان وكأنه قاعة احتفالات تضم عددا كبيرا من النساء اللاتي يعملن لخدمة أهل المدينة² في هذا المطبخ تحديداً وقع حدث غير متوقع، فقد اقتحم المكان فجأة ثور هائج، لكن فرح حفيدة "أبادول" وقفت في وجهه بشجاعة وضربته بمطرقة غريبة أضاءت عند ملامستها له، ما دلّ على أنها ليست مطرقة عادية.

إنّ جميع أحداث الرواية تدور في عالم خيالي، فإننا لا نرى أي مكان يتسم بالواقعية حتى وإن بدا لنا ذلك للوهلة الأولى، فمدينة كويكول مثلاً مدينة جزائرية موجودة في عالمنا الحقيقي وتحمل أسم "جميلة" ألا أن الكاتبة وظفتها في الرواية بوصفها مدينة تابعة لمملكة البلاغة، أي أنها جزء لا يتجزأ من هذا العالم الخيالي، ومثال آخر كالمطبخ فهو في العادة مكان يومي بسيط، لا يحمل أي بعد عجائبي إلا أنه في سياق الرواية كسب طابعا استثنائيا خاصة بعد حادثة المطرقة العجيبة وهو ما أكسبه بعدا خارقا، وحتى لو لم تحدث في هذا المطبخ أحداث كبيرة وسحرية كاختفائه مثلاً أو تحوله من مطبخ إلى حديقة، يكفي أنه يقع في مدينة كويكول داخل مملكة البلاغة التي تظل عالما خياليا بالكامل، حيث كل شيء فيها ممكن وكل شيء معرض أن تحدث في الخوارق.

وقد تبدو بعض الأماكن طبيعية وواقعية بالنسبة لنا كقراء، غير أنها تبقى خيالية في نظر الشخصيات، لأنها جزء من عالم خيالي مفتوح على كل الاحتمالات الخارقة، وخير

¹المصدر نفسه، ص234.

²المصدر نفسه، ص153.

الفصل الثاني: تجلي الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين.

دليل على ذلك قرية شيليا، هي قرية موجودة فعلا في الجزائر، لكن تم توظيفها في مملكة البلاغة جعل منها فضاءً عجائبيا خاصة عندما قام "بيادق الظلام" باختطاف "سيفاو" وهم يمتطون "بنات الريح" وهي خيول مجنحة، فهل يعد هذا الحدث طبيعيا؟ وليس من المألوف أن نرى خيولا مجنحة تطير في السماء، وهذا ما عزز الطبيعة العجائبية والسحرية لهذا الحدث. والسؤال الجوهرى هنا، لو أنّ أحداث الرواية حدثت في العالم الواقعي، هل نتوقع حدوث أمر غير واقعي؟ كظهور جنية أمام إنسان، بالطبع لا، فذلك ضرب من الخيال، ولا يمكن تحقيقه، أما في عالم الرواية حيث الفضاء خيالي، فإن هذه الأحداث تصبح ممكنة ومتوقعة بل تعد جزءا من طبيعة ذلك العالم، ولهذا نرى أنّ كل ما يندرج ضمن مملكة البلاغة هو خيالي، حتى ولو أنّ بعض الأمكنة تحمل أسماء حقيقة وواقعية، لكن وجودها في عالم خيالي كافٍ لجعلها عُرضةً لكل ما هو عجيب وسحري واستثنائي ولا تخضع لمنطق الواقع.

فاتمة

في ختام هذه الدراسة الموسومة بـ "الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين" نستخلص عدة نتائج نوجزها فيما يأتي:

-تُعَدُّ الواقعية السحرية تياراً أدبياً مزج بين عناصر الواقع والسحر، معتمدة على الغموض والدهشة كسمة جوهرية وأساسية تميز هذا الاتجاه عن غيره.

-ارتبطت الواقعية السحرية بعدة مفاهيم ومصطلحات أدبية مقارنة من حيث الدلالة أبرزها: العجيب والغريب، والفتاستيك.

-تجلت الواقعية السحرية في رواية كويكول من خلال عناصرها السردية (الشخصيات، الزمان، المكان، الأحداث)، وعلى رأسهم العنوان الذي صيغ بأسلوب سحري جذب انتباه القارئ وأثار فضوله لاكتشاف ما تنطوي عليه أحداث الرواية.

-جسدت حنان لاشين ملامح الواقعية السحرية في بنائها للشخصيات، حيث جمعت بين كائنات تنتمي إلى عالم الجن مثل: (ريهقانة، أسحم، شفق)، وكائنات من العالم الإنس مثل (حمزة، خالد، طارق، نور) وجعلتهم يعيشون في عالم واحد.

-يُعتبر موضوع الجن من العناصر الأساسية والجوهرية في تشكيل الحدث السرد، ويلعب دوراً مهماً في بناء السرد وإضفاء الطابع الغرائبي على مجريات الأحداث.

-قدرة ونجاح الكاتبة على تحقيق سمات السحرية من خلال الشخصيات، وقد قدمت أيضاً شرحاً لأسماء العديد من الشخصيات الواقعية والسحرية ما ساعدنا على الوقوف على دلالتها.

-يشكل الزمن عنصراً أساسياً ومحورياً في بناء الرواية، حيث وظفت الكاتبة المفارقات الزمنية مثل الاستباق والاسترجاع، إلى جانب تقنيات تسريع السرد كالخلاصة والحذف، وتبني آليات إبطاء السرد كالمشهد والوقفة الوصفية.

-تتنوع المكان في الرواية بين أمكنة سحرية وأخرى واقعية اكتسبت طابعا سحريا لوقوعها ضمن عالم سحري، وقد ارتبطت هذه الأمكنة مع العناصر السردية الأخرى بشكل وثيق، حيث لا يمكن فصلها أو فهمها بشكل مستقل عنها.

-اعتمدت الكاتبة حنان لاشين في روايتها كويكول على دقة اللغة وثراء الوصف في إبراز الطابع السحري للشخصيات والأمكنة والأحداث مما عكس سمات الواقعية السحرية.

المباشر

1-نبذة عن الروائية حنان لاشين وأهم أعمالها¹:

حنان لاشين روائية مصرية، وطبيبة بيطرية، من مواليد 1971 بالإسكندرية، لقبت بأُم البنين لأنها أم لثلاثة أطفال، وهي عضو في اتحاد كتاب مصر، صدر لها العديد من المؤلفات في المجال الاجتماعي بين الكتب والروايات، بدأت رحلتها الأولى في عالم الكتابة من خلال قصة "أنس في بلاد العجائب"، تأثرت الروائية بالعديد من الكتاب من أمثال:الرافعي، والمنفلوطي.... الخ.

صدرت للروائية عشر إصدارات ورقية ونشرت لها عدة مقالات في:

*شبكة الألوكة، شبكة طريق السلام، موقع صيد الفوائد،مجلة "ممكن" الشبابية، ومجلة "ببساطة" الالكترونية.

*صدرت لها عشر إصدارات ورقية:

-سلسة مملكة البلاغة وهي عبارة روايات خيالية فانتازيا وجميعها بالفصحى:

*رواية إيكادولي، رواية أوبال، رواية أمأنوس، رواية كويكول، رواية سقطرى، رواية سيروش.

-صدرت روايتين واقعيتين بالفصحى سردا وحوارا هما:

1-غزل البنات: رواية رومانسية.

2-الهالة المقدسة: رواية اجتماعية رومانسية.

-صدر عنها ثلاثة كتب:

¹ صالح توفيق، جماليات السرد في رواية إيكادولي لحنان لاشين، إشراف جمال بن عمار، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2022، ص29.

1-كتاب كوني صحابية.

2-كتاب منارات الحب.

3-كتاب ممنوع الضحك.

*-وأخيرا مجموعة قصصية للأطفال بعنوان قطار الجنة

2-ملخص رواية كويكول:

تعد رواية كويكول الجزء الرابع من سلسلة مملكة البلاغة للكاتبة المصرية حنان لاشين، وقبل الغوص في أحداث هذه الرواية جدير بنا أن نعود إلى حدث سابق في الجزء الثالث من هذه السلسلة في رواية "أمانوس" حيث عثر حمزة خلال رحلته إلى مملكة البلاغة على جمجمة بشرية محبوسة بداخلها عفريته تدعى ريهقانة، بدت في البداية مسالمة وتوسلت حمزة ألا يتركها وحيدة وأن يأخذها معه، وبذكاء استطاعت إقناعه بأنحررها و بالفعل أطلق سراحها من سجنها الحجري، و كانت تظهر له وفاءها الظاهري وساعدته في التخلص من عدو قوي بعد معركة طاحنة استولت على قوته فأصبحت أقوى مما كانت عليه.

وانتقلت إلى عالم البشر عبر ممر "أمانوس" بعدما تبعت "خالد" توأم حمزة، وبمساعدة ساحر يُدعى "حسن" الذي استقبلها ولم تكن وحدها، بل كانت برفقة خمس من صديقاتها، وقد إستحضرهن بواسطة "كتاب القلديس"، ثم تلبست جسد فتاة تُدعى "نور" لتتمكن من الوصول إلى حمزة، بعدها قامت بقتل صديقاتها واستولت على قواهن، ثم قتلت حسن بدم بارد كل هذا بسبب عشقها وهوسها الشديد لحمزة، فقد قررت ألا تفارقه أبداً.

وبداية الكارثة كانت عندما شعرت عائلة "أبادول" بزلزال غريب يهز منزلهم ، في تلك اللحظة اختطفت "ريهقانة" حمزة وأخذته إلى "مملكة البلاغة"، و لم تكتف بذلك بل قامت بنقل منزل العائلة إلى مكان يُعرف بـ"فجوة الموت"، بهدف القضاء على العائلة نهائياً غير أن عشيرة من الجن الطيَّار تُدعى "أبناء سرمد" وعلى رأسهم "شفق"، تدخلوا

ونقلوا البيت إلى أرض الكنهور، والمشكلة كانت في أن هذه الأرض معزولة عن مملكة البلاغة، و أخبارها لا تصل، ليجد أفراد العائلة أنفسهم في مواجهة مصير مجهول من جهة و لا يعلمون أين حمزة و ما الذي حلّ به من الجهة الأخرى ثم اكتشفت العائلة أن ريهقانة ضحت بجزء من قوتها وكيانها و قامت بوسم حمزة، ليصبح مخفياً عن جميع عشائر الجن والإنس ولا يمكن أن يراه إلا محارب حقيقي لم يتم مهمته بعد، و كان لديهم إيمان أن كل هذا العناء سينتهي وأن الله سينقذهم حتماً ثم قررت العائلة الخروج والبحث عن سبيل للوصول إلى "حراس المكتبة العظمى" لكي يساعدوهم في إنقاذ ابنهم من شرّ ريهقانة. وخلال سيرهم، صادفوا "مدينة كويكول الأثرية" ودخلوها، ليواجهوا مشكلة جديدة إذ مُنعوا من الخروج، وكأنهم قد احتُجزوا داخلها. الأمر لم يكن خاصاً بهم فقط، بل كان هذا حال جميع سكان المدينة، الذين جاؤوا من مناطق متفرقة من مملكة البلاغة، وبينهم أطفال وكبار ونساء و حتى المرضى... ثم ظهر طارق وهو محارب أمازيغي من الجزائر، تسلّل إلى مدينة كويكول خفية عن الحراس، بعدما لمح خالد وظنّه حمزة، ثم مضى معه إلى عائلته، و أخبرهم أنه التقى بـحمزة و نقل لهم أخباره، و أكد لهم أنه موسوم.

ومع توالي الأحداث اكتشفت العائلة سرا يخص أرض الكنهور، وهو أن هذه الأرض ما هي إلا موطن "الروايات المنسية" التي توفي مؤلفها قبل أن ينتهي من كتابتها، فلم يمنحها نهاية حزينة، ولا سعيدة، ولا حتى مفتوحة. كما تبين لهم أن هذه الأرض لا تمتلك خريطة، لأن أماكنها تختفي فجأة و تظهر أماكن جديدة، وأي مكان يُهجر يتحوّل تلقائياً إلى خرافة، وكأنه لم يكن أما بالنسبة لمدينة كويكول، تبين أن سكانها قد حُطفوا بأمر من أحد حراس المكتبة العظمى ويدعى "حيدرة"، و بواسطة بياق الظلام و هم فرسان دربهم لتنفيذ هذه المهمة السرية و بدون علم أي أحد، وذلك بسبب مكائد كانت تُحاك ضد هؤلاء الناس في الخفاء، فاختر حيدرة نقلهم إلى "كويكول" التي اعتبرها ملاذاً آمناً، وأطلق عليهم اسم "المُستبعدين"، و كانت نيته طيبة فقد فعل ذلك قصد حمايتهم كما أنه كان يحاول القضاء على الشر في كل مكان، فقد سبق له أن احتجز ساحراً شريراً يُدعى "حنطيرة" في وادٍ يُعرف بـ"وادي الهماليل"، بسبب بطشه وقتله للأبرياء، لكن "حنطيرة" عاد لاحقاً لينتقم، فاستعان حيدرة بأبادول في تلك المعركة المصيرية، التي

انتهت بموت "حنطيرة"، ثم تم اللقاء ريهقانة في "فجوة الموت" بمساعدة "شفق" و في النهاية عاد حمزة لعائلته، وأُتيح للمستبعدين خيار العودة إلى منازلهم أو البقاء في "كويكول"، أما الجد "أبادول"، فقد اختار البقاء في "مملكة البلاغة" وأصبح أحد حراس المكتبة العظمى

قائمة المصادر

والمراد جمع

*المصادر:

1-حنان لاشين، رواية كويكول، عصير الكتب، (د، س)، (د، ط).

*المعاجم:

1-جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط07، 1992.

2-جيرالد برانس، معجم المصطلح السردي، ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط01، 2003.

3-عبد الله البستاني، معجم البستان، المطبعة الأمريكية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1930، جزء 2.

4-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، (د، س)، جزء 03.

5-ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، 1979، جزء 06.

6-الفيروز آبادي، قاموس المحيط، تحقيق وضبط أنس شامي وزكريا جابر، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د، ط)، 2008.

7-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2021.

8-مجمع اللغة العربية، معجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، (د، ط)، 1994.

10-مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004.

11-ابن منظور، معجم لسان العرب، دار المعارف، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، القاهرة، ط01، (د، س).

12- موسوعة المصطلح النقدي (المأساة، الرومانسية، الجمالية، المجاز الذهني)، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 02، 1983، المجلد الأول.

***المراجع:**

1- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 03، 1992.

2- حامد أبو أحمد، الواقعية السحرية في الرواية العربية، المجلس الأعلى للثقافة، (د، ط)، (د، س).

3- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 01، 1990.

4- حسين علام، ألجائبي في الأدب من منظور السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 01، 2019.

5- ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 01، 2002.

6- رشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 01، 1996.

7- سعيد يقطين، قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 01، 1997.

8- سناء كامل شعلان، السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة، نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي، قطر، ط2، 02، 2007.

9- شعيب حليفي، شعرية الرواية الفنتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 01، 2019.

10- شفيق البقاعي وسامي هاشم، المدارس والأنواع الأدبية، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1979.

- 11-صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، المركز الثقافي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980.
- 12-عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (د، ط)، 1999.
- 13-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، (د، ط)، 1998.
- 14-عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه (دراسة ونقد)، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط9، 2013.
- 15-فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مطابع السياسة، الكويت، (د، ط)، 2002.
- 16-كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعالم الغرائبي، دار الساقى ودار أور كوس للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- 17-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار لنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- 18-مجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002.
- 19-محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
- 20-محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، س).

*الرسائل العلمية:

- 1-أمال سوالمة ووحيدة محمدي، الواقعية السحرية في رواية الجنية لغازي القصيبي، إشراف سعيدة حمداوي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2018.

- 2—حورية بنادر، الواقعية السحرية في رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبلوس، إشراف عمر عيلان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، 2020.
- 3—خيرة شتوان وسميحة لقريوي، الواقعية السحرية في رواية الورم لإبراهيم الكوني، إشراف بدرة كعسيس، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر، 2019.
- 4—رجاء طبال، الواقعية السحرية في رواية كافكا على الشاطئ لهاروكي موراكامي، إشراف ملياني محمد، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبو بكر بالقائد، الجزائر، 2020.
- 5—صالح توفيق، جماليات السرد في رواية إيكادولي لحنان لاشين، إشراف جمال بن عمار، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تبزي وزو، الجزائر، 2022.
- 6—عبير صفاء وبن عبد الرحمان غنية، تطبيق شبكة القراءة على رواية كويكول لحنان لاشين، إشراف محمد بهلان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، الجزائر، 2022.

***المجلات:**

- 1—إيمان كرفاح وزهير بارش، الرواية العربية بين واقعية التاريخ والواقعية السحرية رواية رحلة السماور "العالم الخرب" لعصام منصور انودجا، مجلة المدونة، المجلد 09، العدد 01، 01ماي 2022.
- 2—داوود نجاتي، آليات السرد ودورها في تشكيل النص السحري (مقاربة أسلوبية لرواية حارث المياه لهدى بركات)، مجلة الخطاب، المجلد 13، العدد 02، (د، س).
- 3—رضا ناظم، الواقعية السحرية في خماسية مدن الملح لعبد الرحمان منيف، مجلة إضاءات نقدية، السنة 08، العدد 29، 2018.
- 4—شعيب حليفي، مكونات السرد الفنتاستيكي، مجلة الفصول، المجلد 12، العدد 01، 1993.
- 5—عالية مبارك حسين، سيميائية العنوان في رواية الجنة الخضراء، مجلة دراسات عربية، مصر، المجلد 41، العدد 01، 30-03-2020.

6- عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي (أهميته وأنواعه)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جانفي-جوان 2008.

7- عماد حمدي عبد الله، بناء الشخصيات في رواية حمام لا يطير، مجلة كلية الآداب، المجلد 13، العدد 02، يونيو 2021.

8- مرتضى بابكر وأحمد عباس، جماليات المكان في رواية الكونغ لحمور زيادة دراسة وصفية تحليلية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 04، العدد 08، مارس 2021.

***المواقع الإلكترونية:**

1- ينظر: حنان لاشين مع فاطمة جيرودية، عينة كويكول، <https://www.storytel.com>، الثلاثاء: 29-04-2025، 17:10، ص 01.

2- محمد عبد الله القواسمة، الشخصية الحقيقة في الرواية، <https://www.addustour.com/articles>، الأربعاء: 21-05-2025، 12:22.

3- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar-3>، الاثنين: 12-05-2025، 13:53.

3- <https://cloudatlas.wmo.int/ar/polar-aurora.html>، الأحد: 11-05-2025، 16:27.

4- <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar-4>، الأربعاء: 21-05-2025، 09:26.

5- <https://cloudatlas.wmo.int/ar/polar-aurora.html>، الأحد: 11-05-2025، 16:27.

فهرس

الموضوعات

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: ماهية الواقعية السحرية

I- مفهوم الواقعية:.....05

أ/لغة:.....05

ب/اصطلاحا:.....06

II- مفهوم السحرية:.....08

أ/في معاجم اللغة:.....08

ب/اصطلاحا:.....09

III- مفهوم الواقعية السحرية:.....10

الفصل الثاني: التجليات المعرفية للواقعية السحرية

I- نشأة الواقعية السحرية.....13

II- الواقعية السحرية وتعدد المصطلح:.....14

1-العجائبي.....15

أ/لغة:.....15

ب/اصطلاحا:.....15

2-الغرائبي:.....16

أ/لغة:	16
ب/اصطلاحا.	16
3-الفتاستيك:	17
III-أنواع الواقعية السحرية:	18
1-الواقعية السحرية الميتافيزيقية:	18
2 -الواقعية السحرية الأنثروبولوجية.	18
3-الواقعية السحرية الأنطولوجية.	18
IV-خصائص الواقعية السحرية:	18
الفصل الثالث: تجليات الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين	
I-سحرية العنوان.	23
II-سحرية الأحداث.	25
III-الشخصية بين الواقعية والسحرية.	33
1-الشخصيات الواقعية.	33
أ/ الشخصيات الرئيسية.	34
ب/ الشخصيات الثانوية.	36
ج/الشخصيات الهامشية.	44

47	2- الشخصيات السحرية
48	أ/ الشخصيات الرئيسية
51	ب/ الشخصيات الثانوية
55	IV- الزمان والمكان بين الواقعي والسحري
55	1- الزمان
55	أ/ المفارقات الزمنية
55	أ ₁ - الاسترجاع
59	أ ₂ - الاستباق
60	ب/ تسريع السرد (الخلاصة والحذف)
60	ب ₁ - الخلاصة
62	ب ₂ - الحذف
65	ج/ ابطاء السرد (المشهد والوقفة الوصفية)
65	ج ₁ - المشهد
68	ج ₂ - الوقفة الوصفية

2- المكان.....70

أ/ الأماكن السحرية.....70

أ/1- الأماكن السحرية المفتوحة.....70

أ/2- الأماكن السحرية المغلقة.....75

الخاتمة.....78

الملحق.....81

قائمة المصادر والمراجع: 86

الفهرس:.....92

المخلص

الملخص:

تدور هذه الدراسة حول الواقعية السحرية التي تعد تيارًا أدبيًا مزج بين الواقع والخيال متجاوزة بذلك الكتابة التقليدية. وتُعد نوعًا يجذب انتباه القارئ من خلال خروجه عن المألوف والواقعي، وهذا ما تجلّى في رواية كويكول لحنان لاشين، والتي إعتمدناها كمدونة لهذا البحث الموسوم بـ "الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين" والتي تهدف إلى إبراز ملامح وتجليات الواقعية السحرية في عناصر البنية السردية (الشخصيات، المكان، الزمان، والأحداث) والتي تعد من أهم الركائز الفنية لبناء النص الروائي، ولتحقيق النتائج المرجوة اعتمدنا على المنهج البنيوي، لأننا رأيناه الأنسب للوقوف على تجليات "الواقعية السحرية في رواية كويكول لحنان لاشين" من خلال الوقوف على مختلف البنى السردية ومن أجل الإلمام بالموضوع ووصف كل ما يتعلق به واستخراج ملامح الواقعية السحرية من خلال دراسة الرواية.

الكلمات المفتاحية: الواقعية، السحرية، الواقعية السحرية، كويكول، حنان لاشين.

Summary:

This study focuses on magical realism, a literary movement that blends reality with fantasy, thereby going beyond traditional writing. A genre captures the reader's attention by breaking away from the ordinary and realistic. This is exemplified in the novel *Cuicul* by Hanan Lachine, which we adopted as the primary text for this research titled "**Magical Realism in the Novel *Cuicul* by Hanan Lachine**". The study aims to highlight the features and manifestations of magical realism within the elements of narrative structure (characters, setting, time, and events), which are considered key artistic pillars in constructing a novel. To achieve the desired results, we relied on the descriptive method to explore

the dimensions of this concept, including its nature, types, and characteristics.

Key terms: Realism, Magical, Magic realism, Cuicul, Hanan Lashin.